

رواية

نباش المقابر

" أحذر حينما تظل روح نباش المقابر هائمة "

الأنبياء وأرض مصر للنشر الألكتروني

نباش المقابر

نوع العمل : روايـة

أسم العمل : نباش المقابر

أسم المؤلف : أحمد عبد الحميد

تصميم الغلاف : أحمد عبد الحميد

تنسيق وأعداد : أحمد عبد الحميد

نباش المقابر

روايــــة

أحمد عبد الحميد

أهداء

إلى أبي وامى وكل منساندنى فى الأوقات الصعبة وآمن بي ودفعنى إلى الأمام من أجل الأستمرار

أحمد عبد الحميد

أهداء خاص

ياسر بهنسي

طه السمنودي

أروى عبيد

الأستاذة / رانيا محمود

الأستاذة / جيهان السيد الخولي

وطبعا لن أنسى اصغر قرائى الملاك الجميل

فاطمــة

تحياتي لكم جميعا

تنويه هام

إلى الذين قد فاتتهم رواياتي السابقة أقول إنه قد فاتهم لحظات مثيرة من التشويق والغموض والإثارة وان كانت تلك أول قراءة لك لاعمالي فيجب عليك أن تبحث عن ثلاثية لعنة الزمردة لتحصل على المزيد من التشويق ، أما الذين طالعوا عليها فلهم أقول انني لم أنتهي بعد فمازالت داخل جبعتي المزيد من الروايات الممتلئة بالاحداث الشيقة والممتعة .

أحمد عبد الحميد

هناك نوع من الأساطير التي نشأت حول ما حدث ، والتي تختلف

عما حدث بالفعل.

بيتر هيجز

الفصـل الأول

الأقصـر

بالقـرب من مدينـة العمـال القديمـة كان يقـوم عالم الآثـار المصـري نبيل عزمي ببعض الحفريـات وكان الجو حار شديد الرطوبة خانقا لزجا وهناك فى خيمتـه بدا للعالم العجوز نبيل عزمى أن الحيـاة لا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه فى هذه اللحظة ومن حين لآخر كان ينظر إلى مجموعة الحفائر والصخور التى اكتشفت تحت رمال الصحراء ، فها هو قد اقترب من السبعين من عمره دون أن يضيـف شئ أو يعرفـه أحد ، ففي كـل مـرة كـان يحـدث نفس الشئ ، انـاء محطم من الخزف أو قطعة قماش باليـة أو أجزاء من تمثال جيري محطم وهنا يدرك أنه أضاع حياته عبثا .

شرب كوبا من المـاء وأخرج صـورة صغيـرة من جيبـه والتى يظهـر فيها واقفا مع شابة جميلة فى العشرينات مـن عمـرها فأبتسم رغما عنـه حيـن التقت عينـاه بأعينهـا ، فهى كـانت ابنتـه الوحيـدة داليـا والتـى تعيـش حاليـا بأحدى الـدول الأوروبيـة مع زوجهـا والتى لـم يراها منذ عاميـن .

وضـع الصورة فى جيبه مـرة أخرى وشرب كوبـا اخر من الماء الذي تحـول فـى سرعـة إلـى حبيبـات مـن العـرق على جبينـه ثـم وضـع منديل فوق رأسه وفوق المنديل وضع الكاب الواقي من الشمس .

اليوم هو آخر يوم للحفر فى هذا الموقع وبعد ذلك لا يدرى ما الذي سوف يحدث له ، ومن بعيد كان عوض قادما والمعول فى يده إلى أن وصل الخيمة وقال :

- دكتـور ، فى حيطه هناك كلها صخور هشـه جـدآ وأنا كسـرت جزء كبير منهـا .. هتيجى معانا تشوفهـا ؟

قال العالم العجوز متسائلا :

- حيطة من الصخور ؟ علشان ايه ؟

- مش عارف .. المقبرة زي ما هي .. لكن الحيطة دى وكأنها بتعزل حاجة عن باقى المقبرة .. ايه رأيك .. نكمل ؟

تأمل العالم العجوز فى معنى كلمات العامل ، جدار يعزل شئ ما عن باقى المقبرة ؟ هذا غريب جداً .. ولكن ما الذي سوف نجده سوى المزيد من الاوانى الخزفية المحطمة .

نظر العالم نبيل عزمي إلى ساعته ، أنها الخامسة والنصف مساء وبعد قليل سوف يخيم الظلام ربما من الحكمة أن يؤجل كل شئ إلى الغد ثم إن هؤلاء العمال التعساء لم ينالوا قسطا من الراحة من الثامنة صباحا ، فلينتظر كل شئ ليله آخرى .

جفف قطرات العرق من على جبينه ثم قال :

- اسمعنى يا عوض كويس ممكن تكمل حفر لو عندك فضول أنك تكمل لكن متجبرش حد من الرجالة أنه يشتغل طالما مش قادر يشتغل أو عاوز يرتاح .. واعتقد أن انا كمان محتاج ارتاح وانام .

قال عوض :

- طيب لو لاقينا حاجة نناديك ؟

- طبعا .. بس متكونش أقل من نفرتيتى نفسها

استدار عوض متجها إلى العمال ليصرفهم ، وعلى حين بدأ الرجال للعودة مغبرين بالتراب غارقين في العرق استدار العالم نبيل عزمى إلى رئيس عماله هاتفا :

- عـوض ... خد بالك وخليك حذر

فى خيمته غسل العجـوز نبيل عزمي وجه فى طبق به بعـض الماء وصابونـة وارتـدى نظارتـه ثم صب لنفسـه بعض الشـاي مـن إبريـق ساخن وشرع يشرب فى تلذذ .

أخرج دفتر مذكراتـه وقلـم حبـر واشعل لمبـة الجاز فقد بـدأ الظلام يـزحف ، وفى الدفتر خط بعض الكلمات التالية :

" النهاردة كان آخر يـوم فى الحفر ، تقريبا احنـا اودام حاجة مهمـة عـوض رئيـس العمال لاقـى حيطـة مزدوجـة فـى مقبـرة قديمـة وبيقـول أن الحيطة دى وكأنها بتخفي حاجة وراها ، حاجة حرص اللى عمل المقبـرة دى أنـه يخفـي اللى فيها وخصوصا أن جـدران المقبـرة الرئيسيـة مصمتـه يعنـى مفيهاش أي نقوش فرعونيـة ولا حتى تابـوت ، كان فيها شويـة خـزف متكسـر ورمح قديم وجنزير حديـد ، لكن إيـه بقى اللى هيكـون ورا الحيطـة اللى بيقـول عليها عـوض ؟ "

رشف القليل من الشاي فى هدوء ثم أخرج الصورة التى يظهر فيها مع ابنتـه ، فمنذ شبابـه لم يشعر بهذا التوتـر الغريب ، شعور غامض بأن هناك شئ ما سوف يحدث ، أخرج هاتفه المحمول في محاولة للاتصال بأبنته الوحيدة داليـا ، لكن شبكـة الاتصالات اللعينة كانت غير متوفـرة .

ألقى بالهاتـف أمامـه ومـازال هـذا الشعـور الغـريب يداهمـه ، هـذا الشعور لم يداهمـه سوى مـرة واحـدة حين ماتت زوجتـه في هـذا الحادث الشنيـع ... السيـارة ... الإنفجـار .. النيـران ... و ...

هل سمعت هذه الصرخـة ؟

هذة الصرخة المخيفة والتى تبدو أنها قادمة من أعماق الجحيم ذاته ، كاد قلبه يتوقف عن الخفقان ثم إنه هرع إلى خارج الخيمة وقد كان الظلام الحالك احتل السماء .. أن الصرخة قادمة من موقع الحفر الذي يبعد مئة متر عن موقع الخيمة ، لا شك فى ذلك كان عوض يمارس الحفر وحيدا مدفوعا بشغف لاكتشاف ما وراء الجدار .. ماذا حدث ؟ هل هو انهيار ام ذئب هجم عليه ؟

إنها صرخة غير عادية .. والآن هناك شئ واحد يستطيع العجوز نبيل أن يفعله .. البندقية والكشاف وليهرع ليرى ماذا حدث

عند بوابة المقبرة أطلق شعاع كشافه ..

لا شئ .. بقايا الحفر وأدوات العمال ، أدخل قدمه فى حذر من الفتحة وخطى للداخل وشرع يدير شعاع المصباح على جدران المقبرة والتى كانت مصمته بلا نقوش ثم تصلب الشعاع على فتحة أخرى فى حجم رجل ، هذه هى الفتحة التى صنعها عوض ليدخل إلى الغرفة السرية .

اتجه عالم الاثار نبيل عزمي إلى الفتحة وسلط الشعاع إلى الداخل كانت غرفة خاوية تفوح منها رائحة العطن ..

تمثال حجرى لشخص جالس على ركبة واحدة وثمة بعض الدروع والرماح الصدئة المبعثرة هنا وهناك وتماثيلن لأنوبيس واقفان ينظران فى غضب إلى شئ ما يتوسطهم .

اذا .. أين عوض ؟

سلط الشعاع إلى التمثال الحجرى الجالس على ركبة واحدة والذي كان متقن الصنع الى حد غير عادى .

الشارب الكث ..

الحواجب الغليظة ..

والوضع الغريب الذي لم يراه فى اى تمثال فرعوني من قبل ، هنا انتصب الشعر فى مؤخرة رأسه وهو يتأمل التمثال مرة أخرى

يا ألهي .. هذا مستحيل !

إن هذا التمثال هو عوض نفسه ...

***

خرج من المقبرة مسرعا ودقات قلبه لا تتوقف عن الخفقان السريع وجلس على الأرض الرملية فى محاولة لتهدئة قلبه من رفرفته ثم حاول أن يستجمع شتات أفكاره التى بعثرت من أثر الخوف والصدمة .

لا يوجد أى شئ فى العالم يحول الإنسان إلى حجر ، بالطبع لا

يوجد شئ فى العالم المادى .. أليس كذلك ؟

ولكن هناك شئ واحدا فى عالم الأساطير ..

شئ واحدا فقط يمتلك تلك القدرة الملعونة ..

وهو عالم آثار مصري وقد قرأ وتعمق فى الميثولوجيا المصرية القديمة وبالطبع قد قرأ عن ميثولوجيا الحضارات الأخرى وهناك شئ قد ذكر فى إحدى الحضارات القديمة وقد تحدثت عن شئ ما يمتلك تلك القدرة وهو يعرف تماما ما هو هذا الشئ .

سوف يعود إلى المقبرة لكن بحذر ..

عاد إلى الفتحة التى بالجدار ودلف منها إلى الحجرة المرعبة ، كان

تمثال عوض جالسا على ركبة واحدة يرمق فى رعب شئ ما داخل تابوت خشبي ، شئ ما وقد رفع عنه عوض غطائه الخشب لتوه أغلق العجوز نبيل عزمى عينيه فى خوف ثم وضع الغطاء الخشبي مرة أخرى فوق التابوت .

فتح عينيه وأخذ يلتفت يمينا ويسارا يتفحص المقبرة على شعاع المصباح ، كان التابوت يتوسط تمثالي لانوبيس ، وكأن أنوبيس هو من احتجز صاحب التابوت ويمنعه من الخروج مرة أخرى .

فى خيمته كان العجوز عالم الآثار نبيل عزمى قد جر التابوت الخشبي ليضعه داخل خيمته ، كان غطاء التابوت مصمت تماما ، لا نقوش .. لا أسماء .. لا تحذيرات

ثم جلس على مكتبه وهو يرتجف وخط الكلمات الآتية :

" احنا لاقينا حاجة خطيرة جدا ومهمة فى نفس الوقت وده كلفنا كتير جدا ، عم عوض رئيس العمال المسكين اتفاجأ بالكابوس ده وهو بيحفر ، بس فى أسئلة كتيرة واهمها هو ايه اللى جاب صاحب أو صاحبة التابوت ده أن صح التعبير فى مصر الأسطورة دى متخصناش من قريب أو حتى من بعيد ، أسطورة مش بتاعتنا أصلا ، بس الشئ المؤكد أن انا على أبواب أعظم اكتشاف مذهل فى القرن ده ، إكتشاف أكبر من إكتشاف مقبرة توت عنخ آمون نفسه ، رأس ميدوسا "

نعم .. هو لا يعلم حتى الآن أن كانت هي رأس ميدوسا أو إحدى اختيها الجورجونات ولكن الأمر سيان ، فحين يسلم هذا الاكتشاف فى قبضة العلم فسوف يتم دراسة جزيئاته وتحور الكربون فيه وتشريحه ، لقد اكتشف هوارد كارتر مقبرة توت عنخ آمون ، أما هو هو نبيل عزمى فلقد اكتشف رأس ميدوسا سالما بعد مرور كل تلك

القرون ومحتفظا بلعنتها .

فى نشوة وضع يده فى جيبه وأخرج صورة ابنته وأخذ يقبلها فى حب .. وفجأة بدأ يستمع إلى صوت خرشفة ، لقد نسي أمر الفئران تماما لكنه لم يضع لهم اهتماما وذهب الي موقد الكيروسين لإعداد بعض القهوة ، بالطبع بعد ما حدث قد إطار النوم من عينيه .

صب بعض القهوة فى فنجان صغير واستدار وهو ينظر إلى صورة ابنته والتى مازالت فى يده ، إلى أن لمحت عيناه التابوت .

التابوت كان مفتوحا

التابوت كان فارغا ..

ما هذا ؟ ..

اين ذهبت رأس ميدوسا ؟

وما أن أستدار خلفه حتى سقط فنجان القهوة من يده اليسرى ووقعت الصورة من يده اليمنى ، فلقد وجد نفسه يحدق فى العينين الناريتين .

* * *

تقول الأسطورة الإغريقية أن بريثيوس البطل المغوار كان واحد من هؤلاء الأبطال التى تعج بهم الأساطير اليونانية ، وكان شديد الوسامة .. شديد القوة ، وهو ابن زيوس من امرأة بشرية كالعادة

وكانت هناك مهمة خطيرة تنتظر بريثيوس ..

كانت كاثيوبيا الحسناء المغرورة قد بالغت فى غرورها إلى درجة أثارت حنق آلهة الاوليمب ، لهذا أرسلوا للجزيرة تنينا مرعبا وكان

هـذا التنيـن يطلـب كالعادة قرابيـن بشريـة والا اغـرق الجزيرة بمن عليها .

وهكـذا وجدت كاثيوبيـا نفسهـا مرغمـة على تقديم ابنتهـا الجميلـة اندروميـدا لإشباع شهيـة التنين المفترس ، وهكذا كانت اندروميدا هى الضحيـة المقبلة إذا لم يحدث شئ ما .

وفى هذه اللحظة يصل بريثيوس إلى الجزيرة وطبعا يقع فى حب الفتاة اندروميدا المختارة كقربـان للتنين ويصمم على قتل التنيـن لإنقاذ حبيبتـه .

ولكـن كيـف ؟ ...

ان هناك طريقة واحـدة لكنها افظع من التنين نفسـه ...

رأس ميدوسـا ..

أن ميدوسـا واختيهـا هـن ابشـع مـا ذكـر فـى الأسـاطيـر اليونـانيـه ويسمونهـم الجـورجـونـات الثـلاث .. لقـد كانت ميدوسـا واختـاهـا فتيات طبيعيات جدا وجميلات حتى غضب عليهن زيوس فحولهن إلى جورجونـات فأصبحـن أيديهـن نحاس وازددن بشاعة ولسانهـن أصبح مشقوقا مـن المنتصف كألسـن الثعابيـن وتحـول شعرهـن إلى ثعابيـن ذات فحيـح ولدغاتهـا قاتلـة وأسـوأ ما فى الأمـر أن صـارت نظرتهن كافية إلى ان تحول من تلتقى عيناه بأعينهم إلى حجر وتم نفيهم فى جزيـرة مجهولـة فى البحـر المتوسط حيـث يعيشـن في الكهوف وسـط العشـرات مـن التمـاثيـل الحجـريـة لهـؤلاء البحـارة التعسـاء الذين القاهـم حظهم على تلك الجزيـرة .

والان عليـك يـا بريثيـوس أن تقطـع رأس ميدوسـا .. ولكـن كيـف ؟

كيف يمكن مواجهة مخلوق بهذة الصفات ؟

والسؤال الأهـم ، كيف تقتـل مخلوق دون أن تلتقى عينـاك بعيناه ؟

ولكن بريثيوس مثله مثل هرقل ، بطل اغريقي يبحث عن المتاعب ولهذا يتلقى زيـارة من هرمـز يحمل له بعض الهدايـا مثل الخـوذة التى تخفي من يرتديهـا والسيـف الذي لا يضـرب الا وأصيب هدفـه والدرع البراق الشبيه بالمرآه .

وانطلـق بريثيـوس مع رفاقـه عبـر ميـاة البحر المتوسـط قاصديـن جزيـرة الجرجونات الثـلاث ، ومـا أن وصلوا دخـل بريثيـوس كهـف ميدوسا وكانت حوله عشـرات التماثيل الشنيعـة لبحـارة ماتـوا قبل أن يفهموا ما الذي قتلهم .. الوجوه الصارخة .. الكفوف المرفوعة .

كيف شعروا حين خرجت لهم ميدوسا من الكهـف لترمقهم بعينيها الداميتين ؟ هل تألموا ؟ إذا لم يتألموا فلماذا صرخوا ؟

بالتأكيـد كـان هنـاك مئات الأسئلـة التـى لابـد وأن دارت فى رأس بريثيـوس ورفاقـه وهم ينسلـون فى حذر ما بين التماثيـل باحثين عن ضالتهم عالمين أن التماثيـل سوف تزداد عـددا بعـد لحظات إن لم تحـدث معجـزة .

والان تصحو ميدوسا مـن النوم على إثر خطوات بريثيوس ورفاقه وتفـح الثعابيـن فى رأسهـا فيخفي الرجـال وجوهـم خلـف الـدروع وتتقدم ميدوسـا وكانت شقيقاتهـا نائمتـان لحسـن الحـظ نحـو اول الرجـال فيتعثر وتتلتقى عيناه بعينيها فيصـرخ ويتحـول لحمه إلى حجـر .

وهنـا توجد نهايتـان مختلفتـان للأسطـورة ..

النهايـة الاولى تقـول أنهـا رأت وجههـا فى انعكـاس درع بريثيـوس البـراق فصرخـت وتحولت إلى حجـر .

النهايـة الثانيـة تقـول أنهـا تقدمـت نحـو بريثيـوس الـذي استجمع شجاعته وحاسة المكان عنده ليطير رقبتها بضربة واحدة ثم يبادر بالفرار قبل أن تصحوا أختاها .

ومهما اختلفت النهايات فأن الأسطـورة تؤكد بأن بريثيـوس هو من قتـل ميدوسـا ولـم يمـس شقيقتيها وأنـه عـاد بـرأس ميدوسـا فـى كيـس قماشي ليظهـره أمـام التنيـن فـى اللحظـة المناسبـة قبـل أن يبتلـع هذا فتاتـه اندروميدا .

فيتحـول التنيـن الى تمثـال حجـري وتسـود السعـادة والأمـان فـي البـلاد ...

***

كانـت تلك واحـدة من المحاضـرات الختاميـة لنهاية العام الدراسي والتى تقدمهـا غـادة ممـدوح الفيومـي لطلابهـا فى الكليـة وبعـد أن أنهـت حـديثهـا عـن أسطـورة ميـدوسـا وبـريثيـوس كـان الطلبـة يحاولـون فـى خبـث أن يجعلـوا غـادة تبوح عن بعض الأسئلة التي سـوف تطرحهـا فى امتحانـات نهايـة العـام وقـد كانت غـادة ذكيـة للغايـة فقد كانت تشتتهـم بأشيـاء أخـرى .

لاحظت غـادة شابتين جالستان يتهمسان فى خبث وينظران لها ثم ينظـرن فى هاتـف احداهن ، لم تهتـم غادة بذلك كثيرا وخاصة بعد أن نشـرت كتيبـا تتحـدث فيـه عـن مغامـرة حقيقيـة حدثـت لها ولاقاربها تخص لعنة زمـردة كانت تخص "سخمت" والتى انتهت بالقبض على اكبر عصابة متخصصة فى تهريب المخدرات والسلاح

وتجارة الاعضاء والآثار وبالطبع لم تذكر أسرار المخلصين وهويتهم الحقيقية .

وبعد انتهاء المحاضرة توجهت غادة إلى مكتبها الخاص وبعد قليل أطرق باب الغرفة لتدخل إليها الفتاتان اللاتي كن يتهامسان فى خبث وينظران إليها أثناء المحاضرة ، فقالت احداهن :

- دكتورة غادة تسمحيلنا بوقتك لثوانى ؟

قالت غادة وهي تتصفح كتاب ما :

- بخصوص ؟

قالت الفتاة :

- بخصوص محاضرة النهاردة

قالت غادة وهى مازالت تتصفح الكتاب :

- كنتى تقدرى تسألينى فى المحاضرة .. آسفة .. حاليا انا مشغولة

أقتربت الشابة الأخرى من مكتب غادة وقدمت لها كارتا شخصيا وقالت :

- أنا أسمي داليا نبيل عزمي ... والدى هو عالم الآثار المصري الدكتور نبيل عزمي .

رمقتها غادة فى ضيق وقالت :

- آسفة يا آنسة .. مفيش وسايط هنا .

قالت الفتاة وهى تجلس أمام غادة وعلى شفتيها ابتسامة حزينة :

- اولا انا مش أنسة انا مدام ، ثانيا انا مش طالبة عند حضرتك ولا

حتى طالبة فى الجامعة كلها .

أغلقت غادة الكتاب وقالت فى عصبية :

- وطالما حضرتك مش طالبـة عندى جايالى ليـه وبتضيعى وقتى ؟

هرولـت الفتـاة الأخرى وهى تحـاول ملاطفـة غـادة وابتسمـت لهـا وقالت :

- يا دكتـورة غـادة اسمعيهـا بعد اذنـك وبعدين احكمي يمكـن انتـى الوحيـدة اللى تقدرى تساعديهـا .

تمالكـت غـادة نفسهـا ، فهى كشخصيـة معروفة بحبهـا فى مساعدة الآخريـن ، لذا اضطـرت أن تستمـع الى داليـا .

قالت داليا :

- أنـا عنـدي سـؤاليـن بخصـوص اللـى اتكلمتـى عنـه فـى محاضـرة النهاردة ، ايه اللى حصل لرأس ميدوسـا بعد كده ؟ وكان ايه مصير الجورجونتين التانيين ؟

دعت غـادة الفتاة الأخـرى والتى كانـت واقفة بجوار داليا للجلوس ثـم قالت :

- بالنسبة للسؤال الاول فالاساطير متفقتش على إجابة محددة فى حكاية بتقـول بأن بريثيـوس رمى الرأس فى ميـاة البحـر وحكايـة تانيـة بتقول بأنه أهدى الرأس إلى هيـرا زوجة زيوس ، أما بالنسبـة للسؤال الثاني فأجابته هتفضل من غير إجابة .. لأن محدش عارف ايه اللى حصل للاختين التانيين ...

ابتسمت الفتاة الأخرى الى داليا بوهن ثم نظرت إلى غادة وقالت :

- اعتقد ان داليـا عارفة ايه اللى حصل لواحدة من اخوات ميدوسـا

* * *

الاقصـر مرة أخرى

هبطت غـادة من القطـار التى توقـف عند مدينـة الأقصـر وأخرجت هاتفها لتتصل بداليـا ، فبعد محـاولات كثيرة من الاسترجاء وافقت غـادة أخيرا على زيارة داليـا فى مدينة الأقصـر ، تلك المدينـة التى تعج بالسياح من مختلف أنحاء العالم والتى تحتوي على الكثير من الآثار والمعابد الفرعونية القديمة .

وعـن قـرب رأت غـادة داليـا وزوجها واقفين يلوحان إليها فى مرح اتجهـت غـادة نحوهمـا حاملـة حقيبتهـا ، وكـان زوج داليـا شـديـد الوسامـة فارع القامـة أمـا داليـا فقـد كانت كمـا هى وان زاد وجهها حزنا على فقدان أبيها .

ركبت غـادة معهم فى سيـارة فارهة تسيـر بهم فى شوارع المدينة كان الجـو حارا وخانقا لكن تكييف السيارة المنعش حماهم من هذا

أشار زوج داليا بيديه إلى فيلا صغيرة وقال لغادة :

- ده بيتنا المتواضع .. اهلا بيكي

نزلت غادة من السيارة وعلى وجهها علامات الانبهار فلاحظت داليا ذلك وقالت :

- والدى الله يرحمه كان رجل ثري جدا ودى فليتى أنا

أشـارت غـادة إلى فيـلا أخرى بالقـرب منهـم حالتها كئيبة وقالـت :

- و دى ؟

قالت داليا بعد أن نظرت لزوجها :

- كانت الفيلا بتاعت والدى ، بعد جوازى من أدهم والدى اشترى لينا فيلتين بالقرب من الفيلتين بتوعه علشان ناخد خصوصيتنا براحتنا ، واحدة هنا وواحدة فى القاهرة .

بعدها جاء خادما شابا مهرولا إليهم وفتح الصندوق الخلفي للسيارة واخرج حقيبة غادة وهو ينظر إلى أدهم زوج داليا فى احترام فقال له أدهم وهو يشير إليه بإشارات اليد :

- خد شنطة الدكتورة غادة وطلعها فى اودتها وجهزلنا الغدا بسرعة

هز الخادم رأسه فى فهم ودخل الفيلا فى سرعة حاملا الحقيبة فقال أدهم :

- ده محروس شغال عندنا .. أخرس مبيتكلمش لكن بيسمع كويس جدا .. بس واد غلبان وبتاع شغل وأمين ، طول ما احنا مسافرين واخد باله من الفيلا بتاعتنا ، وكان بيخدم الدكتور نبيل قبل وفاته

نظرت له داليا نظرة ذات معنى ، فقال لها أدهم آسفا :

- أنا آسف يا حبيبتى ، مش لاقي اى تعبير تانى أقوله

بعد لحظات كانت داليا قد قادت غادة إلى غرفة متوسطة الحجم بها سرير مريح ودولاب ومكتب عليه جهاز كمبيوتر وكان هناك حمام ملحق بالغرفة ، غرفة نظيفة فى الواقع ومريحة ، ثم تركتها داليا بعد أن أخبرتها بأن الغذاء سوف يكون جاهزا بعد قليل .

أستبدلت غادة ثيابها بثياب مريحة أكثر بعد أن أخذت دشا باردا ولحقت بهم فى الحديقة الواقعة خلف الفيلا وكانت رائحة الطعام

شهية ، قالت غادة وهي تقطع قطعة من اللحم :

- حضرتك بتشتغلى ايه يا أستاذة داليا ؟

قالت داليا وقد أشارت إلى زوجها :

- أنا مهندسة أنشاءات وزوجي أدهم بيمتلك شركة عقارية كبيرة فى واحدة من الدول الأوروبية

قالت غادة :

- فى الحقيقة أنا معرفتش اتعرف على حضرتك كويس لما جيتى الكلية ، والكلام اخدنا بخصوص اللى حصل للدكتور

قال أدهم :

- عموما يا أستاذة غادة حضرتك نورتينا واتمنى انك تقدرى تساعدينا ونصلح اللى حصل

قالت غادة فى تساؤل :

- نصلح ؟ .. حضرتك تقصد ايه ؟

قالت داليا :

- بصي يا استاذة غادة الأساطير القديمة غامضة جدا وملهاش نهاية يعنى مثلا انا هقولك مثال زي المذؤوب

نظرت لها غادة وهي لا تفهم شئ ، فقال أدهم :

- داليا قصدها تقولك أن لكل أسطورة أصل واقعي ، وأن أسطورة المذؤوب أصلها أركاديا ، كان فى طبيب يونانى وصف المرض ده وسماه حالة التصور الذئبي .. مرض بيتحول فيه انسان لذئب وياكل اللحم النى ويعوي لما يشوف القمر والمقالة دى وصلت

للعرب وكتب عن المرض ده أطبـاء عظماء زي ابن سينا والزهـراوي وسموه مرض القطـرب .

قالت غادة فى اندهاش :

- فى الحقيقة أنا أول مرة اعرف الكلام ده

قالت داليا بعد أنتهاء وجبة الغذاء :

- بالتأكيـد يا دكتـورة غـادة حضـرتـك محتاجـة ترتاحي شويـة بعـد رحلـة السفـر المرهقـة دي .

قالت غادة :

- فى الحقيقـة أنا متحمسـة جدا علشـان أشـوف الموقع اللى حصل فيه الحادثـة

قالت داليا :

- للاسف مينفعش يا دكتورة

قالت غادة :

- ليه ؟

قالت داليا :

- لأن الموقع ممنـوع دخوله حاليـا ، وهناك فى حراسـة مشددة جدا وتكتيـم أعلامي كمـان

قالت غادة فى فهم :

- بالتأكيـد لازم يحصل كـده .. ميدوسا ومقبرة فرعونية وكمان فى مصر .. حاجة غريبة جدا ... طيب الرأس فين حاليا ؟

قال أدهـم :

- رأس ميـن ؟

قالت غـادة :

- ميدوسـا

نظر أدهـم الى داليـا نظرة ذات معنى ثـم قـال :

- فى الحقيقة محدش عارف هي رأس بس ولا راس بجسد ولا هي عبارة عن ايه بالظبط ، محدش فاهم اي حاجة

قالت غادة فى تساؤل :

- يعنى ايه ؟

قالت داليـا :

- يعنى أن لحظة ما العمال اكتشفوا اللى حصل لوالدى كان التابوت فاضي مفيهوش اي حاجة

قالت غادة بتعجب :

- فاضي ؟

***

سـارت غـادة خلف داليـا وادهـم إلـى أن وصـلا إلى غـرفـة مكـتـب صغيرة تتراص بها مجموعة كبيـرة من الكتب ومكتب خشبي أنيـق

قالت داليـا :

- بعـد اللى حصـل لوالدى صممـت انى انقـل غرفـة المكتـب بتاعتـه كامله هنا كل ورقة صغيرة أو كبيرة جبتها هنا

قال بعدها أدهم :

- من شهر تقريبا جه واحد من العمال اللى كانوا شغالين فى موقع الحفر مع الدكتور نبيل

ثم سار إلى المكتب وفتح إحدى إدراجه وأخرج دفتر صغير وقال :

- العامل لما جه عطانا الدفتر ده

قالت غادة فى تساؤل :

- دفتر يوميات ؟

قالت داليا :

- مظبوط يا دكتورة غادة ، والدى كان حريص جدا أنه يكتب اللى بيحصل معاه يوميا ولحظة بلحظة

توجهت غادة إليه وأخذت منه الدفتر الصغير وجلست تقرأه بلهفة سارت داليا إليها وجلست امامها وقالت :

- فى يوم لاقينا اتصال جاي من مصر .. كان المتصل شخص مسؤول وبلغنا أن والدى مات فى موقع للحفر قريب من مدينة الأقصر .. طبعا رجعنا مصر تانى يوم علشان نعرف ايه اللى حصل وفى مديرية الأمن قابلنا شخص من جهة رسمية حسب قوله وبلغنا بأن فى ليلة من الليالي حصلت رياح قوية جدا فى موقع العمل ودفنت كل حاجة تحت الرمل وانهم مقدروش يلاقوا جثة والدى ، طبعا عشت ايام حزينة جدا ، وحاولت اروح موقع الحفر ده لكن كل الأبواب كانت مقفولة لانى مكنتش عارفة فين مكانه حاولت بكل الطرق ، وسايط .. فلوس .. لكن موصلتش لحاجة لحد ما جه العامل اللى عطانا الدفتر ده وفهمت منه كل حاجة ساعتها

عرفت فين مكان الموقع ووصلت لكن قبلها بتلاته كيلو لاقيت حرس من حرس الحدود واقف ومنعنا أن احنا ندخل .. حاولنا معاه لكن تحذير حرس الحدود كان واضح ، لو مرجعناش حرس الحدود هيقدمونا لمحاكمة عسكرية سريعة وهنلاقى نفسنا فى السجن .. حاولت الاقي حد يساعدنى ، لغاية ما قريت لك مقال على الانترنت بخصوص الأساطير المصرية ، حسيت ساعتها انك انتى الوحيدة يا دكتورة غادة اللى ممكن تساعدينى ، وعرفت بالصدفة أن اخت صديقة ليا بتدرس فى كليتك وان حضرتك الدكتورة بتاعتها علشان كده جيتلك الكلية وحكيتلك بأختصار اللى حصل .

قالت غادة :

- الحادثة دى حصلت أمتى ؟

قالت داليا وهى تنظر إلى زوجها لمساعدتها فى تحديد التاريخ :

- تقريبا ... من شهرين ونص

قالت غادة :

- يعنى قبل ما حضرتك تزوريني فى الكلية بشهرين

قالت داليا :

- تقريبا

قالت غادة مفكرة :

- غريبة ... لو كانت حادثة حصلت زي اللى قالولك عنها كنت انا عرفت على الأقل

قال أدهـم وهو يسيـر إليها مستفسـرا :

- ازاي يا دكتورة كنتى هتعـرفي ؟

قالت غـادة فى اندهـاش وتوتـر وقـد أوشكـت على أن تفصـح عـن أسرارهـا :

- هـا ؟ .. ليـا بعض المصادر الخاصة

قالت داليا فى تساؤل :

- يعنى ممكن يكون اللى مكتوب فى الدفتر ده حصل لوالدى بجد؟

قالت غادة وهي تتصفح بعض وريقات الدفتر :

- ممكن ..

قالت داليا فى تساؤل مرة أخرى :

- طيب لو ده حصل بجد .. احنا ايه اللى ممكن نعمله ؟

قالت غادة وهي تنظر فى الفراغ :

- ساعتها هنضطر كلـنا أننا نواجه أبشع أسطورة أغريقية على أرض مصرية

*****

الفصـل الثاني

الليل ... والأحلام الغريبة ... ومن أعماق الظلام حيث يجلس أنوبيس على عرشه يرمق الأجساد المحنطه فى غضب لياتى إليه عمعم حاملاً ـ فى يده قلوب التعساء الذين لم يوفقوا على ميزان العدل ونفرتيتي الجميلة تركض نحو غادة باسمة وتدعوها للسير معها حتى وصلا إلى أشجار العنب والتين .

أن غادة تحب العنب والتين كثيرا .. وتحب أيضا طه الذي اعطاها عنقود عنب صغير ..

وهنا يظهر أنوبيس مرة أخرى جالسا على مائدة يلعب أوراق الكوتشينة مع الملك رمسيس الرابع وزيوس وبريثيوس وميدوسا وكانوا يناقشون أثناء اللعب مسألة هامة وهى لماذا تحب غادة العنب والتين؟

لقد نسى سنوسرت الثالث أين وضع حذائه ... لهذا لم يستطع حضور هذا الاجتماع الهام .

إلا أن ميدوسا نظرت إلى غادة كاشفة لها عن أوراق الكوتشينة التى فى يديها ، وكانت جميعها متشابهة ، جميعها تحمل نفس الصورة .

مومياء ملتف بقماش الكتان ويحيطه بعض الحروف الهيروغليفية والعربية .. مومياء بعين واحدة نارية .

ثم سألت ميدوسا غادة وهي تضحك ضحكة شريرة :

- لماذا تحبين العنب والتين يا حلوتي ؟

وبعدها ترك أنوبيس هذا الاجتماع وذهب ينفض الغبار عن تمثال الملك أحمس .

ثـم ...

لا شيء ..

***

فى الصباح الباكر خرجت غـادة من الفيلا وهى تحمل حقيبة السفر وكانت تشعـر وكـأن قافلـة مـن العجـلات الحربيـة بقيـادة تحتمـس الثالـث قد مـرت فوق جسدهـا إلا أن اضـواء الشمـس البهيـة أزالت أشبـاح ليلـة الأمـس ومـا أن رأتهـا داليـا و أدهـم حتى توجهـا إليهـا مسرعيـن .. فقـال أدهـم :

- على فين يا دكتورة ؟

قالت غادة :

- انا هرجع القاهرة

قالت داليا فى لوم :

- مش هتساعدينا ؟

قالت غادة فى ضيق :

- بصي يا بشمهندسة .. حكايـة ميدوسا ووالدك والقصة دى كلها انا مش مصدقاها من البداية ... مفيش اى دليل واحد يؤكـد منطقيتها لعدة أسباب واهمها .. أنها مش أسطورة مصرية .. مش من تاريخنا عاوزانى ازاى اصدق كل ده ؟

قالت داليا فى تساؤل :

- حتى بعد ما قريتى يوميات والدى ؟

قالت غادة :

- مش شرط ، ممكن يكون كل اللى مكتوب من تأليف العامل ، ازاى عاوزنى اصدق أسطورة رومانية بتحصل على أرض مصرية ؟

هنا أمسكت داليا يد غادة بعنف وهى تقول بغيظ :

- انتى مش هتمشي من هنا لغاية ما نعرف ايه اللى حصل للدكتور نبيـل

نظرت غادة ليد داليـا التى تمسكها بعنف ثـم نظرت فى أعين داليـا فى تحـد واضح وقالت :

- انتى قد اللى بتعمليه ده ؟

أدهم رجلا ذكي ويدرك جيدا من هي غادة الفيومي .. أن شعر زوج غـادة أو ابيهـا بـأي شـئ خاطئ يجـرى تجـاه غـادة فسـوف تصبـح حياته وحياة زوجته داليـا جحيمـا ، لذا وضـع يـده على كتف داليـا التى نظـرت لـه ومازال الشـرر يتطاير من أعينها فهز لها رأسه نافيا لما تفعله .. فتركت داليـا يد غـادة ثـم دخلت الى فيلتها وهي تسب وتلعن أشياء لا يراها أحدا .

هنا نظر أدهم الى غادة وقال أسفا :

- أنـا آسف يا دكتورة غـادة على اللى حصل .. داليـا أعصابها تعبانـه جداً مـن اللى حصـل

قالت غادة وهي تحاول أن تتمالك أعصابها :

- مفيـش داعـى للإعتـذار يـا بشمهنـدس أدهـم .. وصدقنى لـو كـان عنـدى حلـول كنـت قدمتهـا .. لكـن للأسـف .. مفيـش فى أيـدى أي

حاجـة أقدر أعملهـا

قال أدهم :

- بالعكس .. حضرتك قدمتى اللى تقدرى عليه

ثم نادى على الخادم محروس وقال :

- خد الشنطة من الدكتـورة واركب معاهـا العربية ومتسيبهاش غير وانت متاكد انها ركبت القطر .. مفهـوم ؟

***

طـوال الطريق ما بين مدينة الأقصـر والقاهرة كانت غـادة تفكر في ما حـدث مع العالـم المصري نبيـل عزمى .. وفى رأسهـا عدة أسئلـة

هـل هـي حقـا رأس ميـدوسـا ؟؟ وإن كانـت الإجـابـة بنعم إذا أيـن اختفت .. لقد وجدوا التابوت خاويا .. هل تستطيع الرأس أن تسير بدون أقدام ؟

ام هى إحدى شقيقاتها الجورجونـات ؟ ولكـن كيف ظلت على قيـد الحيـاة طـوال تـلك القـرون ؟ والسـؤال الأهـم مـا هي علاقتهـا مـع مدينـة العمال القديمـة ؟

أن تـلك المـدينـة كـانـت خـاصـة للعمـال الذيـن يشيـدون المعـابـد الفرعونيـة والقصـور .. لـذا بالتأكيـد هنـاك شئ خاطئ

ظلت غادة طوال الطريق تعتصـر رأسها مابين الأساطير والحكايات المصرية القديمة إلى أن وجدت حكاية متشابهة .

تقـول الـروايـة :

كـان هنـاك مـلاح على ظهـر سفينـة كانت ذاهبـة إلى مناجـم المـلك

وذلك لجلب الاحجار الكريمة من هناك واثناء ابحار السفينة هبت عاصفه قوية قامت بتدمير السفينة واغرقت كل من فيها ماعدا هذا الملاح فقد تعلق بقطعه من الخشب حتى وصل إلى جزيرة وكانت هذه الجزيرة مسحوره ويسكنها ثعبان ضخم.

كان هذا الثعبان ضخم جدا وله القدره على التكلم وكان طوله 15 متر و بعدما وصل هذا البحار الى الجزيرة كان يوجد بها خيرات كثيره وبعد ذالك سمع الملاح صوت مثل الرعد فخاف كثيرا فنظر امامه فوجد هذا الثعبان فقام هذا الثعبان بالتكلم مع الملاح وقال له لماذا جئت الى هنا ، فقام الملاح باخبار الثعبان كل ماحدث معه وطلب الملاح من الثعبان أن يساعده فطمئن الثعبان الملاح وأكد له انه سوف يعود الى بلاده ، ولكن بعد ان يبقى فى الجزيره اربعة أشهر .

وبعد انقضاء المهلة المحددة مرت سفينة لكى تأخذ هذا الملاح وقبل ان يذهب الملاح قام الثعبان بتحميل السفينة بالعديد من خيرات الجزيرة لكى يأخذها معه وعندما عاد الملاح الى الملك طلب منه ان يسامحه وقام بحكاية ما حدث معه الى الملك فقام الملك بمسامحته وقام بتعينه " تابع للملك " .

وتنتهى الرواية . .

لكن السؤال هنا ، هل كان هذا الثعبان الذي يستطيع التكلم هي فى الاصل واحدة من الجورجونات الباقيات؟ .. وقد جائت مع الملاح ووضعها داخل صناديق الهدايا حتى لا يراها أحد ؟

***

فى المساء وصلت غادة إلى منزلها فوجدت طه جالسا أمام التلفاز

يشاهد مباراة كروية .. قبلت رأسه وجلست بجوارة وقالت :

- وحشتنى ..

نظر إليها طه وعلى وجه علامات الضيق ثم نظر إلى التلفاز مرة أخرى ليشاهد تلك المباراة ، فقالت غادة وهى تقترب منه أكثر ومبتسمة :

- انت لسا زعلان يا حبيبى ؟ خلاص بقى يا طه متزعلش ، الحكاية كانت غريبة بالنسبالي وكان عندى فضول انى افهم .

قال طه فى ضيق :

- اسمعينى يا غادة انا مش زعلان انك روحتى ، أنا مضايق أن احنا طول عمرنا بناقش كل حاجة ما بينا من غير ما حد يتدخل ، لكن انتى المرة دى دخلتى شيماء ما بينا وانتى عارفة كويس أنى مبعرفش ارفض لها طلب

قالت غادة فى دلال :

- وترفض طلبي ؟

- أنا مقصدش كده .. لكن بعد اذنك بعد كده اي نقاش يحصل ما بينا بعد كده مفيش حد يتدخل فيه .. اتفقنا ؟

قالت غادة بعد أن قبلت خد زوجها :

- اتفقنا يا حبيبي

أشعل طه سيجارة ثم قال :

- ايه اخبار رحلتك وليه جيتى بدرى اوى كده ؟

- القصة غريبة

- تفتكرى وراها شبه جنائية ؟

- مش فاهمة انت تقصد ايه

- اقصد أنها ممكن تكون قتلت ابوها وبتألف القصة دى كلها

- مش عارفة

- انا ممكن اعمل تحرياتى واتاكد

- مش دلوقتى .. أنا عندى طرف خيط ممكن ابتدى منه وصدقنى لو حصل وحسيت أن فى شبه جنائية هتكون أنت اول واحد عارف .

* * *

فى صباح اليوم التالي ، وفى مكتب أنيق كانت غادة جالسة على أريكة جلدية وامامها كوب من عصير الليمون موضوع على منضدة زجاجية صغيرة و بين الحين والآخر تنظر فى ساعتها .. وبعد قليل دخلت أمراة أنيقة محجبة يتقارب عمرها مع عمر غادة .

وما أن رأتها المرأة حتى سارت إليها مهرولة فى ترحيب واحتضنت غادة فى حب ثم جلست بجوارها وهي تقول :

- لما خلصت الإجتماع قالولي أن غادة الفيومي هنا ، طبعا أنا مصدقتش من الفرحة ، ازيك يا غادة ؟ وحشانى

قالت غادة وهي مبتسمة :

- وانتى كمان يا نجلاء .. بس الغلط من عندك .. من ساعة ما بقيتى مساعد وزير الآثار وانتى محدش بقى يعرف عنك حاجة

قالت نجلاء فى ملل :

- انتى شايفة المسؤوليـة اللى بقيت فيها كل يـوم إكتشـاف جديـد واجتماعات ولقاءات صحفيـة .. مبقـاش فى وقـت ياغـادة ، غصب عني .. سامحينى

قالت غادة :

- طيب .. علشـان مضيعـش وقتك يا نجـلاء انا عاوزة منـك خدمـة

قالت نجلاء فى موافقة :

- طبعا لو هقدر .. اتفضلي

قالت غادة وهي تنظر فى أعين نجلاء :

- انا عاوزة اعرف ايه اللى حصل للدكتور نبيل عزمى

توترت نجلاء فجأة وأخذت تتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة ثم خلعـت نظارتها الطبيـة وهرشت ما بين حاجبيها ثـم ارتدت نظارتها مرة أخـرى وقالت :

- فى الحقيقة ياغادة .. أنا ..

قاطعتها غادة وقالت بود :

- اسمعينى يا نجـلاء انتى صاحبتـى من أيام الإعدادية وكل واحدة فينا عارفـة التانيـة كويـس .. وكويـس جدا كمان .. حركـة النضارة دى دليـل لوحدها أنـك بتدورى على كدبـه مناسبـة تقوليهالى ، وأنـا بصراحـة مش عـاوزة اسمع أكاذيب ، أنـا جايـة اطلب منك خدمـة وياريت تساعدينى فيها .

تافقت نجلاء ثم نظرت إلى غادة وابتسمت وقالت :

- حاضر .. بس عايزة أعرف الاول انتى عرفتى ازاى ووصلتى لفين؟

شرعت غادة تحكي كل ما حدث معها ومع داليا وزوجها أدهم وما أن انتهت من قص رواياتها قالت لها نجلاء :

- الحكاية كانت غريبة وعجيبة بالنسبالنا كلنا ، طبعاً الشرطة ملقتش حاجة تعملها .. احنا بنواجه خرافة .. أسطورة .. حاجة ملهاش وجود .. علشان كده جه أمر سيادى .. التكتم الاعلامى .. مفيش حد شاف حاجة .. ومفيش حاجة حصلت من أساسه .. عاصفة قوية ردمت الموقع ودفنت معاها العالم ورئيس العمال

قالت غادة :

- وميدوسا ؟

- محدش عارف إيه نوعية الكائن اللى بيعمل كده ، ومحدش عارف لحد دلوقتي هو جه منين وازاى

- طيب محصلتش حوادث تانيه مشابهة ؟

- لا

- طلب اخير يا نجلاء

- اتفضلي يا غادة

- انا عاوزة اشوف تمثال الدكتور نبيل ورئيس العمال .. أنا عارفة انك بقيتى الدكتورة نجلاء الجبالى مساعد وزير الآثار وعارفة فين أماكنهم

ابتسمت لها نجلاء ثم طلبت منها أن تصطحبها إلى الغرفة المطلوبة

داخل الغرفة كان التمثالان هناك .. تمثالان مريعان

يظهر التمثال الاول جالسا على ركبة واحدة يرمق فى رعب شئ ما ويده اليمنى مرتفعه الى الاعلى وكأنه كان يرفع شئ ما .. شرعت تتفحص علامات الوجه .. الشارب الكث والحواجب الغليظة والفم المفتوح على آخره آثر صرخة مدوية والعينين المتفاجئتين .

بالتأكيد هذا تمثال عوض رئيس العمال والذي اكتشف التابوت اولا

ثم نظرت إلى التمثال الآخر والذي يمثل رجل عجوز واقفا منتصبا فى رعب يرمق فى ذهول شئ أمامه

وفى اعماق غادة تحرك ذاك الخوف الغامض غير المبرر الذي يشعر به الناس كالعادة تجاة التماثيل ، ذلك الخوف الذي ينتاب كل طفل رضيع تقرب منه دمية .. أنها النظرة الثابتة والتى تعني الموت والتى توحي بالحياة فى نفس الوقت .. لكن هناك حقيقة مؤكدة وهي أن غادة سوف تواجه أبشع أسطورة لا يمكن لأي شخص أن يتخيلها .

ابتلعت غادة ريقها ثم نظرت إلى التابوت الفارغ وقالت لنجلاء وهي تشير إلى التابوت :

- هو ده التابوت ؟

هنا انطلق رنين الهاتف الخاص بنجلاء فقفزت غادة هلعا ، فقالت نجلاء وهي تحاول تهدئة غادة :

- اهدي ياغادة ده التليفون .. تحبي تخرجي دلوقتى ولما أعصابك تهدى ترجعي هنا تانى ؟

هزت غادة رأسها نافية فقالت لها نجلاء :

- طيب انا هخرج اتكلم فى التليفون ورجعالك تانى

هزت غادة رأسها في فهم وبعدها خرجت نجلاء من الغرفة ووقفت غادة بعدها تلهث فى انفعال ومئات الأسئلة فى رأسها .

أخرجت من حقيبتها قفاز بلاستيكي وارتدته فى سرعة ثم شرعت تلمس التابوت المصمت والذي كان لا يحتوى على اى نقوش .

لمحت على يمينها منضدة كبيرة عليها بعض الاشياء .

شرعت تتفحص تلك الأشياء وكانت عبارة عن عدة رماح ودروع

بالتأكيد تلك الرماح والدروع كانت تخص الجنود الذين اصطحبوا هذا الكائن إلى ملاذه الاخير .

ولكن لماذا تلك الحراسة المشددة ؟

هل دفنوه حيا ؟

لمحت قطعة قماش كبيرة من الكتان ، هذا القماش الذي كان يلتف حول جسد الميت بعد تحنيطه حسب التقاليد المصرية القديمة

وهنا جائت فكرة سريعة فى عقل غادة ..

أخرجت مقص صغير وقامت بقص قطعة صغيرة من قماش الكتان ووضعتها داخل كيس بلاستيكي شفاف وصغير ثم وضعتهم فى حقيبتها وخرجت من الغرفة مسرعة وهى تعلم جيدا ما هي خطوتها التالية .

وفى غرفة المراقبة كانت نجلاء جالسة أمام شاشات المراقبة تشاهد ما تفعله غادة .

وما أن غادرت غادة مبنى الوزارة قال الظابط الجالس بجوار نجلاء

والذي كان يراقب ما تفعله غادة أيضا :

- تحبي يا دكتورة نقبض عليها بتهمة السرقة

هزت نجلاء رأسها نافية وقالت :

- لا مفيش داعي

ثم نظرت إلى شاشة المراقبة مرة أخرى وقالت :

- بالتوفيق يا غادة ...

***

انتفض جسد غـادة في قوة ، فاهتـز فراشها وأصدر صريرًا مزعجًا وبدا وكأنها ستستفيق مـن نومهـا القلق مـع عنـف انتفاضتهـا، وذلك العرق الغزير الذي أغرق وجهها، ونصفها العلوي بالكامل، ولكنها على عكـس المتوقـع تقلبـت فى فراشهـا وأكملت نومهـا ، بعـد أن هزمهـا جسدها المرهق، وعادت لتغوص في قلـب الكابـوس المرعب، الـذي يتكرر هذه الأيام دون هوادة، والـذي يطاردهـا في تلك الفتـرة التي تعد الأسوأ في عمرها كله.

شعر طه بانتفاضات جسدها فهز غادة برفق لايقاظها من كوابيسهـا وحينما استيقظت راحت في عصبية ، تتلفـت حولهـا وكأنهـا تتيقن بأنهـا فى أرض الواقـع .

ربت طه على كتفها وقال :

- الكابوس ده تانى ؟

قالت غادة وهى تنهج فى قوة وكأنها كانت تجرى من شئ ما :

- أيوة .... أيوة .. نفس الكابوس ... نفس التفاصيل

قال طه :

- انتى علشان بتفكري فى الموضوع كتير

قالت غادة فى ارهاق:

- انا مش عارفة اعمل ايه ... انت ايه رايك ؟

قال طه وهو يتكأ على وسادته :

- بصراحة أنا مش مصدق الحكاية دى حاسس ان في حاجة غلط

قالت غادة :

- ازاى ؟ وليه ؟

قال طه :

- كل القصة دي مبنية على أساس وثني وهو أن زيوس صب لعنته على ميدوسا وانا وانتى عارفين ومتأكدين أن مفيش حاجة اسمها زيوس .. وعلشان مفيش زيوس يبقى ببساطة مفيش ميدوسا

قالت غادة :

- انا مش بتكلم عن زيوس ممكن تكون ميدوسا دي كانت شيطانة وموجودة بالفعل لكن مع الاضافات والقصص اللى اتكتبت أصبحت الشيطانة جزء من أسطورة

قال طه :

- بمعنى ؟

قالت غادة :

- فى كل أسطورة يا طه لازم تلاقي فيها أصل واقعى .. حاجة أو

حادثة حصلت ومع مرور الزمن أصبحت حكاية بيتكلم عنها الناس وكل شخص أضاف جزء فى الرواية وطبعا مع وجود الكهان اللى عاوزين الناس تعبد زيوس أضافوا قصة ميدوسا وأصبحت جزء من قصص زيوس .

قال طه :

- قصدك أن الناس بس حبت تأكد وجود ميدوسا فحطوه فى وسط وثنية زيوس ؟

قالت غادة :

- مظبوط .. مفيش اى تفسير تانى غير كده .

قال طه :

- ومن امتى كانت فى شيطانة بتحول كائن بشري لحجر ؟

قالت غادة :

- مش عارفة .. بس انت أكيد سمعت عن حالات الاحتراق الذاتي اللى كنا بنقرا عنها ولحد دلوقتى العلم ملقاش تفسير ليها ، وفى الاخر اتحطت تحت بند خوارق غير طبيعية .. ليه متكونش الحالة اللى احنا قودامها نفس الحكاية حاجة ملهاش تفسير علمي .

قال طه وهو ينظر فى ساعته :

- على العموم أنا مش عاوزك تبنى حلولك على خرافات ، ومش عاوز برضه الاقيكي مورطه نفسك فى حاجة ممكن تضيعك مني مفهوم ؟

هزت غادة رأسها في فهم فأكمل طه حديثه وقال :

- انا هقوم اجهز نفسي علشان اروح الشغل

***

فى الظهيرة جلست غادة فى شرفتها وهى تمسك بفنجان القهوة الخاص بها ثم رشفت رشفة صغيرة وشرعت الأفكار والافتراضيات تغزو عقلها مثل أرض زراعية هجمت عليها حشود من الجراد الجائع .

تركت فنجان القهوة على منضدة بلاستيكية صغيرة كانت بجوارها ثم أخرجت هاتفها وأخذت تتفحصه بحثا عن شئ ما ثم تغيرت ملامحها إلى الاستغراب وقالت محدثة لنفسها :

- الرقم راح فين ؟

ثم أخذت تبحث عن شئ ما آخر ثم قالت وكأنها تتحدث إلى شخص آخر :

- مفيش حل تانى

ثم ضغطت زر الاتصال ووضعت الهاتف على أذنها ، انتظرت قليلا إلى أن جاء رد انثوى فقالت غادة :

- الو ... ازيك يا شيماء .. وحشتينى

جائها صوت شيماء يحمل السعادة والفرح لاتصالها :

- أنا الحمد لله كويسة ، انتى اللى وحشاني بجد يا غادة ، انتى عاملة ايه ؟ وطه ايه إخباره ؟

قالت غادة :

- كلنا كويسين .. أنا كنت بتصل بيكى علشان احكيلك على حاجة

مهمة وعايزة اعرف رايك فيها

ثم شرعت غادة تحكي لشيماء كل ما حدث وقصة العالم المصري نبيل عزمي وابنته داليا والتابوت وما أن انتهت من قص رواياتها قالت شيماء :

- الحكاية غريبة .. بس انتى ليه ربطي أن ممكن تكون اللى ورا الاحداث دى هي ميدوسا ؟

قالت غادة :

- لأن تاريخ الأساطير مفيهوش غير أسطورة واحدة هي اللى بتفسر كل اللى بيحصل ده

قالت شيماء :

- مش شرط يا غادة .. انتى عارفة أن التاريخ الاغريقي والفرعوني ماتقبلوش ولا تم دمجهم غير فى الألفية الأخيرة قبل ميلاد السيد المسيح .. صح ؟

- مظبوط صح

- نيجي بقى لقصة الملاح الغريق اللى ربطيها ما بين التعبان اللى قابله الملاح فى الجزيرة وبين واحدة من الجرجونات أخوات ميدوسا ، اولا القصة دى كانت عبارة عن حكاية أدبية مكنتش حقيقية ثانيا رحلة الملاح الغريق كانت فى البحر الأحمر وانتى عارفة أن ميدوسا وزيوس وبريثيوس كانت قصصهم فى روما وجزيرة كريت ودول على البحر المتوسط وبكده يبقى افتراضية الملاح الغريق مرفوضة .

قالت غادة :

- طيب ايه الحل ؟

قالت شيماء :

- انتى مش قولتيلي انك قصيتى حته من قماش الكتان اللى كانت بتخص الشئ ده اللى كان جوا التابوت ؟

- أيوة

- طيب مجربتيش تعرفي تاريخها بيرجع لأمتى ؟

- انا حاولت اعمل كده فعلا ومستنية النتيجة

قالت شيماء :

- كويس جدا تاريخها هو اللى هيحددلك الزمن والاحداث يا غـادة

قالت غادة :

- وافترضي ملقتش حاجة

قالت شيماء :

- هتلاقي .. اكيد هتلاقي ياغادة

قالت غادة فى تساؤل :

- انتى معندكيـش خلفيـة عن حاجـة زي دي .. مثـلا دى لعنـة ؟ ولا صاحب التابوت ده مين ؟

قالت شيماء :

- صدقينى أنـا معرفـش حاجـة متنسيـش أن أنا انفصلت عـن باقى المخلصيـن بعـد اللى حصـل ، وانتى أكيـد عارفـة ميـن اكتـر واحـد

يقدر يساعدك فى حل اللغز ده

قالت غادة فى تساؤل :

- مين ؟

قالت شيماء :

- اللى بيظهر دايما فى الحلم اللى حكتيلي عنه

قالت غادة :

- قصدك أنوبيس ؟ .. بس أنا مش عارفه أوصله

قالت شيماء :

- يبقى تحاولي تسألي ريهام

- تمام .. شكرا بجد يا شيماء

- مفيش شكرا ما بينا .. ومتنسيش ساعة ما تحسي أنك هتبقي فى خطر هتعملي ايه

* * *

فى المساء عاد طه إلى منزله باكرا وهو أمر غير معتاد بسبب طبيعة عمله ، وبعد أن دخل منزله أخذ ينادي على زوجته غادة لكن لم يأتي إليه إجابة ففهم أن زوجته لم تعد بعد من عملها فقرر الدخول إلى غرفة نومه ليستبدل ملابسه بملابس أخرى مريحة ولكن صوت رنين هاتف محمول أتاه من شرفة المنزل فخرج ليجد هاتف غادة موضوع على المنضدة البلاستيكية ، فنظر إلى داخل المنزل ونادى مرة أخرى على غادة ظنا منه أنها متواجدة لكن لم يجد سوا الصمت ، فقرر أن يرد على المتصل الذي قال :

- مساء الخير ممكن اكلم الدكتورة غادة ؟

- الدكتورة غادة نسيت التليفون فى البيت ولسا مرجعتش

أتاه صوت المتصل قائلا :

- اكيد حضرتك المقدم طه زوج الدكتورة غادة

- تمام .. هو انا

- اتشرفت بحضرتك يا فندم .. أنا أدهم زوج مدام داليا ابنة الدكتور نبيل عزمي .. أكيد الدكتورة غادة حكتلك عننا .

- حصل .. اتفضل يافندم اقدر اساعدك فى حاجة ؟

- بصراحة أيوة ، فى مصيبة كبيرة حصلت هنا فى الأقصر وياريت حضرتك والدكتورة غادة تشرفونا بزيارتكم .. إحنا بجد مش لاقيين حد يساعدنا غيركم

- في مديرية أمن فى الأقصر يافندم هناك هما هيساعدوك أفضل مننا .

- يافندم المصيبة اللى حصلت دى مينفعش حد يحلها غيركم وخصوصاً أن الضحية طلبتكم بالاسم .

*****

الفصل الثالث

لم يكن عبد الستار سوا فلاح بسيط فى العشرينات من عمره استيقظ فجرا ليجد زوجته الشابة جالسه تعجن العجين الأبيض ليتحول الى خبز بعد أن يخرج من تنورا طيني فجلس بجوارها مبتسما فلقد مر شهرين على زواجهم وبالرغم من ذلك فهو يشعر بأن ليلة زفافه كانت بالأمس .

وبعد أن قبلها على وجنتيها فى حب سألها أن كانت استيقظت أمه من النوم ، ابتسمت زوجته له وهى تخرج الخبز من التنور وأخبرته أن أمه استيقظت ولقد قدمت لها وجبة الإفطار لكنها رفضت وقالت بأنها سوف تذهب الى ابنتها ليذهبن سويا إلى الوحدة الصحية لأن الام تشك بأن بوادر الحمل أصابت أخته .

فرح عبد الستار لهذا الخبر ولكن عندما نظر إلى زوجته وجد الحزن يكسو ملامح وجهها وفهم السبب ، فلقد وبخت الام زوجته بأنها لم تحمل داخل احشائها طفل منه بالتأكيد .

قبل وجنتيها في حب مرة أخرى وهو يؤكد لها بأن تلك مشيئة الله وأنه يعلم جيدا بأن هذا الأمر يعود إليه أيضا مثلها تماما ، وان لم يحدث حمل هذا الشهر فسوف يصطحبها إلى الوحدة الصحية ربما كان لديهم حلا .

وبعد أن تناول معها وجبة الإفطار سحب حماره متوجها الى أرضه الصغيرة فاليوم هو يوم حصاد البرسيم والذي سوف يبيعه فى السوق ليجني بعض المال القليل ... وبعد مغادرة عبد الستار أغلقت الزوجة باب المنزل البسيط بعد أن ودعت زوجها وتوجهت إلى غرفتهم لتنظيفها .

وبعد قليل سمعت عدة طرقات على باب المنزل ، فاعتقدت أن الأم قد عادت باكرا ، أو أن الزوج قد نسى شئ وعاد ، وما أن فتحت

الباب حتى وجدت رجلا غريب يقف أمام الباب مباشرة فوضعت حجابها الطويل على رأسها سريعا وعلى فمها وسالت الغريب عما يريد ، فسألها أن كان زوجها بالداخل ام لا ، فأخبرته بأنه غادر إلى حقله الصغير وهمت أن تغلق الباب لكن فجأة دفع الغريب الباب ودخل عنوة .

حاولت الزوجة الصراخ والهروب منه لكنه كان أسرع منها ثم طرحها أرضا ومزق ملابسها حتى أصبحت عارية تماما ، لكن الزوجة استطاعت الفرار منه وجرت إلى أن وصلت إلى المطبخ وشهرت السكين سريعا أمامه .

ابتسم الغريب فى غرور وفى سرعة شديدة امسك يدها التى تشهر بها السكين ثم صفعها على وجهها بقوة فوقعت أرضا بعد أن تركت السكين الذي وضعه الغريب مكانه بجوار اطباق الافطار الذي أعد سابقا ثم التهم قطعة خبز قصيرة في لامبالاة وهو يرى الزوجة وهي تزحف عارية فى ارهاق فى محاولة منها للهروب .

استمر فى مراقبتها وهو سائر خلفها وهي تزحف إلى باب المنزل وقبل أن تصل إلى الباب بخطوة صغيرة أمسكها من شعرها بقوة ثم وضع قطعة من القماش فى فمها ليمنع صراخها وأمسك يديها لتكبيلها ثم طرحها على الحائط وانهال عليها مغتصبا وبعد أن انتهى تركها جالسة .. عارية .. باكية .. خائفة .. مصدومه .

***

- وعلشان كده قولت لحضرتك فى مديرية أمن موجودة في الأقصر تقدر تساعدك احسن مننا .

قالها طه إلى ادهم وهو يشعل سيجارته بعد أن قدم سيجارة أخرى

إلى ادهم الذي رفضها فى إحترام بعد أن أخبره أنه توقف عن التدخين منذ فترة ، فقالت داليا وهي تقدم الى طه وغادة فنجانين القهوة :

- الحكاية مخلصتش على كده زى ما حضرتك فاهم

قالت غادة بعد أن شكرتها :

- فى حاجة تانية حصلت ؟

قال أدهم :

- اللى حصل بعد كده كان هو السبب الرئيسي ورا الحاحي واصراري على أنكم تيجوا الاقصر

قال طه بعد أن شرف القليل من القهوة :

- اتفضل يا بشمهندس أدهم .. كلنا أذان صاغية

قال أدهم :

- الأم بعد ما رجعت البيت لاقت الزوجه على الوضع ده ، حاولت تفهم ايه اللى حصل لكن معرفتش ، الزوجة كانت عاملة زى الصنم مبتتكلمش من الصدمة ، بعدها جرت الام على الابن علشان تبلغه واللى رجع معاها وحاول يفهم ..

قال طه :

- وعرف مين اللى عمل كده ؟

قال أدهم :

- كل اللى شاف الأحداث بيقولوا أن الزوجه قالت حاجة فى ودن عبد الستار وبعدين راحت فى غيبوبة ومجرد ما حصل كده عبد

الستار مسك شومته وطلع برا البيت يجرى وكأنه عارف مين اللى عمل فى زوجته كده .

قالت غادة فى لهفة :

- وبعدين ؟

قالت داليا :

- مرجعش بعد كده

قال طه فى تساؤل :

- مرجعش ازاى ؟

قالت داليا :

- الأهالى بيقولوا أن عبد الستار اختفى بعديها لمدة يومين ومحدش كان عارف عنه حاجة .

قال طه :

- وبعدين لاقوه مقتول

قال أدهم :

- لأ ... لاقوه متحجر

نظرت غادة إلى طه وراحت تتبادل معه نظرات الاستغراب ، فأكمل أدهم حديثه قائلا :

- عم مرعي كان واحد من العمال اللى كانوا شغالين مع عوض والدكتور نبيل وكان هو اللى اكتشف الحادثة اللى حصلتلهم وهو برضه اللى لاقى جثة عبد الستار متحجرة لأنها كانت على أرضه

قالت غـادة وهي تنظر إلى داليـا :

- هو ده العامـل اللى جاب مذكـرات والدك ؟

- مظبـوط ، وعلشـان عـارف أن المـوضـوع ده ممكـن يـسبـب أزمـة كبيـرة فى البلد اتصـل بظابـط من اللى حضـروا حادثـة والدي

قالت غـادة :

- وطبعا جم اخدوا تمثال عبد الستار فى هدوء وسرية ومن غير ما حد يحس

هـزت داليـا رأسها مؤكـده على حديـث غـادة ، فقـال أدهـم مكمـلا حديث زوجتـه داليـا :

- طبعا بعد اللى حصل لزوجة عبد الستار دخلتها المستشفى وكانت فى غيبـوبـة ولما فـاقـت راح عم مرعي ومـراتـه علشـان يـزورهـا فلاقوها مبتقولش غير كلمتين اتنين بس ... طه و غادة ، اساميكـم أنتـم .

قالت غـادة فى اندهاش :

- معقولة ؟

قال طـه :

- يمكـن مش احنـا ، يمكن حد تاني

قال أدهـم :

- ولنفترض كـده ، بس مفيـش حـد فى البلـد اللى هي عايشـه فيهـا طول عمرها ومخرجتش منهـا حد اسمهـا غـادة أو طـه على علاقـة ببعض أو على علاقـة بيهـا

قالت غادة :

- طيب وانت عرفت منين كل الاحداث دى ؟

قال طه بثقة :

- بالتأكيد مرعي حكالهم .

قالت داليا :

- انا عارفة أن الحكايـة كلها غريبـة ، لكن أنـا متأكـدة أن الحـل فى ايديكـم انتـم

ثـم نظـرت إلى غـادة ووضعـت يـدهـا على كتفها واكملـت حديثها بتـأسـف :

- وانا مش عايزاكي تزعلى من اللى حصل مني اخر مرة

ربنا غادة على يد داليا وقالت :

- انا فاهمة اللى انتى فيه ... ربنا يعينك .

ارتشف طه القليل الباقي من فنجان قهوته واطفأ سيجارته ثم نظر إلى غادة وقال :

- ايه رايك ؟

قالت غادة :

- مش عارفة .. بس أنـا محتاجة اتكلـم مع مرعي ده ، أنـا حاسه ان فى طرف خيط معاه

قال طه :

- وانا كمان حاسس بكده

قال أدهم :

- انا ممكن اجيبه حالا

قال طه :

- لا مش النهاردة .. احنا لسا جايين من السفر ومحتاجين نرتاح خلينا بكرة

قال أدهم وهو يشير إلى غرفة :

- اتفضلوا

قال طه :

- لا معلشي إحنا حجزنا فى فندق والشنط بتاعتنا سبناها هناك وجينا ليكم الأول .

قال أدهم فى لوم :

- وده برضه اصول ؟ ينفع كده يا استاذة غادة ؟

قالت غادة :

- معلش .. سيبنا براحتنا ..

هز أدهم راسه فى قبول واحترام لحريتهم الشخصيه ثم قال :

- بكرة أن شاء الله هبعت لمرعي يجيلكم الفندق

قالت غادة :

- لا .. احنا اللى هنروحوله بلده .. احنا اللى عاوزين نشوف ونفهم كل حاجة اودام عنينا

***

فى المساء جلسا أدهـم وغادة فى المطعم الخاص بالفنـدق ليتناولا وجبة العشاء .. قطع أدهم قطعة من اللحم بالسكين ثم قال :

- عرفتى حاجة جديدة ؟

هزت غادة رأسها وهي تلوك الطعام فى فمها وبعدها قالت :

- نتيجة تحاليـل قماش الكتـان بترجـع لعصـر الـرعـامسـة وتحديـدا عصـر رمسيـس الرابـع .

قال طـه بتسـاؤل :

- رمسيـس الرابـع ؟ .. وده مش بيفكـرك بحاجـة ؟

قالت غادة بذكاء :

- بيفكرني طبعا .. الحلم .. ده مطلعش كابوس .. ده كان حاجة زى تفسير أو تنبيه ، انا بدأت اجمع خيوط الحلم ده

قال طه :

- ووصلتى لحاجة ؟

قالت غادة :

- أنـا مبفهمـش فى تفسير الأحـلام ، لكـن خلينـى اقـول إنـه مجـرد تخميـن وهو أن وجـود بريثيـوس وزيـوس وميدوسـا مع رمسيـس الرابـع وانـوبيـس معنـاه أن اللـى بـيحصـل مـلهـوش عـلاقـه بيـهـم وميدوسـا فى الحـلم وجهتني لكـن أنا مركزتـش وكنت فى كل مره اخاف بس من شكلها

قال أدهم :

- بمعنى ؟

قالت غادة :

- ميدوسا كانت كل مرة توريني اوراق الكوتشينه اللى فى ايديها وكانت كلها مرسوم جواها مومياء مصرية يعنى دى لعنة مصرية خالصه وبسبب اللى حصل للدكتور ورئيس العمال اعتقدت أنها لعنة ميدوسا .

قال أدهم :

- لعنة مصرية ؟

قالت غادة :

- أيوة .. لعنة من لعنات الفراعنة ..

قال أدهم مفكرا :

- وانوبيس لما كان بينفض تمثال أحمس معناه أن انتى ممكن تحتاجى لسؤال المخلصين

هزت غادة رأسها دلالة على نعم وهي تمسح فمها بمنشفه صغيرة بعد أن انتهت من طعامها ثم قالت :

- المشكلة أن شيماء (سخمت) وريهام (نفتيس) ميعرفوش حاجة ولازم أسأل وليد (أنوبيس)

قال أدهم :

- وسألتى وليد ؟

هزت ريهام راسها نافيه وهي تقول :

- للاسف لا ... ريهام قالتلى أن إحنا فى شهر توت وفى الشهر ده بيكون وليد أو أنوبيس موجود في جزيرة المخلصين علشان يتابع أمور الفيضان .

قال طه بتساؤل :

- طيب وانتى ناوية على إيه ؟

قالت غادة :

- أنا قريت تاريخ رمسيس الرابع وكل اللى يخصه والأحداث اللى حصلت فى عصره كويس جدا لكن مفيش حاجة ، وبصراحة يا طه انا عاوزة احل اللغز من غير ما احتاج للمخلصين

قال طه :

- مستحيل ... اللعنة اللى بنواجهها صعبة جدا .. هنحتاجهم .. أنا ممكن اتصل بشيماء علشان تيجي

قالت غادة :

- استنى شويه ، هى فعلا قالتلى أن أنا اتصل بيها لو انا حسيت بحاجة هتكون أكبر منى .. بس أنا لازم افهم كل حاجة الاول .

***

فى صباح اليوم التالى كانت غادة وطه داخل السيارة التى ارسلتها لهم داليا خصيصا بقيادة محروس للذهاب إلى مرعي ، وطوال الطريق كانت غادة يكسو وجهها القلق والتفكير .

وهناك وجدوه جالسا أمام منزله ، كان مرعي رجل عجوز قد تأثرت

ملامح وجه بعلامات الزمن وقد كسى شعره اللون الأبيض وما أن رأى محروس وبصحبته غادة وطه حتى هش وبش وبدا فرحا سعيدا بمقابلتهم .

وبعد أن تناولوا وجبة إلافطار الذي أصر مرعي أن يتناولوها معه حتى يصبح (عيش وملح) تلك العادة المصرية السائدة والتى تدل على الأخوة والكرم والحب .

جلس طه على مصطبه طينية وبجوارة جلست غادة وإمامهم جلس مرعي وهو يسحب انفاسا من جوزته التى جهزها له محروس والذي كان جالسا على الأرض وأمامه مفحمة حديدية ممتلئة بالكثير من الفحم المشتعل .

سعل مرعي عدة مرات ونظر إلى محروس وقال :

- واد يا محروس انت جبت المعسل ده منين ياض ده شكله مغشوش.

ابتسم محروس وأشار أنه وجده مع الجوزة والمفحمة ، فضحك مرعي بصوته الجهورى وقال :

- طيب ما انا عارف

ثم نظر إلى غادة وطه وقال :

- الواد محروس ده واد ابن حلال ، محدش عارف هو جه منين ظهر فجأة فى البلد وبيشتغل اي حاجة وبيعرف كل حاجة وانا بعزه وبحبه وهو عارف كده كويس وكمان أنا اللى رشحته للدكتور نبيل رحمة الله عليه لما احتاج غفير لفيلته وفيلا بنته الأستاذة داليا ربنا يصبرها.

أشعل طه سيجارته وقال :

- الأستاذة داليا كانت حكتلنا حكاية كده احنا لحد دلوقتى مستغربينها .

قال مرعي :

- بص يابنى واسمحلى اقولك ابنى ، انا عندى ابنى الوسطانى تقريبا فى نفس سنك ، اصل انا اتجوزت وأنا صغير كنت وقتها عمرى ١٧ سنه

ثم التفت فلم يجد صينية الشاي لم تحضر بعد ، فنظر إلى محروس وقال :

- واد يا محروس ، خش اعمل الشاي جوا

هم محروس يخطو خطوات سريعة ومرعي يتابعه فى صمت وما أن دخل محروس المنزل حتى ترك جوزته وأشار إلى غادة وطه أن يتبعوه .

وسط الحقول الزراعية المتراصة أمام منزل مرعي ، كانت غادة وطه يسيران خلف مرعي الذي بدأ يقول :

- أنا بشتغل عامل فى تنقيب الآثار بقالي اربعين سنه وأعرف عوض الله يرحمه من اكتر من تلاتين سنه ، شغلتنا دي خلتنا نشوف حاجات كتير وخلتنا نعرف ونفهم كتابة الفراعنة وعرفنا تاريخ جدودنا ، كنا بنسمع عن اللعنات والعفاريت وياما عمال كانت بتطلع من المقابر وهما بيفتحوها وكانوا بيصرخوا أنهم شافوا عفاريت ومساخيط بتتحرك ، وياما شوفنا رجالة بتقع من طولها من الخوف .

ثم نظر الي طه وقال :

- الخوف اللى ممكن يموت يابنى . .

قالت غادة :

- انت كنت موجود فى الموقع فى اليوم اللى حصلت فيه الحادثة؟

قال مرعي وهو يستدير ليسير مرة أخرى :

- أيوة كنت موجود ، ساعتها عوض كان لاقى حيطه غريبة موجودة جوا مقبرة ، الحيطه كانت هشه وضعيفة وطلب منى انى اهدها معاه لكن بصراحة كنت تعبت اليوم ده وطلبت منه أنه يأجل ده لتانى يوم ، لكن فضوله هو اللى أصر أنه يكمل هد الجدار ، لكن مكنش يعرف إن ده الفضول اللى قتل القط .

قال طه :

- طيب وانت اكتشفت الحادثة دي ازاي ؟

قال مرعي :

- زي ما قولتلك يابنى ، انا وعوض كنا اكتر من الاخوات والليله دى عرفت أن عوض لسا مرجعش البيت بعد ما جت بنته تسال عليه ولما رحت الموقع لاقيت تمثال الدكتور نبيل على وضعه ، طبعا معرفتش اعمل ايه ، واول حاجة فكرت فيها هو انى هلاقي عوض فى المقبرة ، وهناك كان تمثال عوض .

قالت غادة بتساؤل :

- وميدوسا ؟

قال مرعي فى تساؤل :

- مين يابنتى ؟

قالت غـادة بعد أن أدركت أن مرعي بارعا فى التاريخ المصري لكنه لا يدرى شئ عن الميثولوجيا الإغريقية :

- اقصد ياعم مرعي ، ملقتش حاجـة تانية غريبـة ، أو الشئ ده اللى كان جوا التابوت ؟

قال مرعي بعد أن وقف عند نقطه معينه فى الحقل ثم قال :

- لا يـا بنتى ، مكنـش فى اى حاجة غريبـة ، التابـوت بـس هـو اللى كـان فاضي

قال طـه :

- طبعا اتصلت بالشرطه بمجرد ما شفت اللى حصل

قال مرعي :

- مظبوط يابنى

ثم أشار إلى النقطة الواقف بجوارها وقال :

- هنا لاقيت تمثال عبد الستار وكان فى وضع غريب جدا

قالت غـادة :

- ازاي ؟

قال مرعي :

- التمثـال كـان فـي وضعيـة بتـدل على أن عبـد الستـار كـان جـاهز يضرب حد بشومته ، التمثال مفيهوش ملامح الخوف او الفزع زى ملامح الدكتور نبيـل أو عوض ، لأ يابنتى ، ملامـح وش عبد الستار

كانت كلها غضب وكأنه مش هامه مين الكائن اللى قودامه

هزت غادة رأسها فى فهم ، فقال طه :

- طيب احنا ممكن نقابل حد من اولاد عوض ؟

قال مرعي :

- عوض الله يرحمه فى بداية جوازه ربنا مكرمهوش بالخلفه وقعد هو ومراته سنين يلفوا عند الدكاترة لكن كان الرد واحد وهو أن مفيش مشكله عندكم ، والمسألة مسألة وقت ، رزق وربنا كاتبه وهييجي فى ميعاده ، لكن عوض كان نفسه فى عيل وفى يوم وهو راجع بالليل لاقى واد غريب ومتشرد وكان عمره حوالي خمس سنين واخده ورباه وكأنه ابنه وسماه فرج ، وكأنه بيتمنى فرج ربنا المنتظر وفعلا رباه زي ابنه وقصاد صبره ربنا كرم عوض ومراته بالخلفه وجابوا بنت بعد ما لاقوا فرج بخمس سنين .

قال طه :

- طيب احنا ازاى نقابل فرج ؟

قال مرعي :

- فرج كان ابن عاق ، كان دايما بيشتم أبوه وامه ويضرب أخته معملش حساب أن اللى بيضربهم دول هم الناس اللى اخدوه من الشارع وربوه وكأنه ابنهم ، ده غير أنه كان حرامي وفاشل ومدمن مخدرات ونسونجي وياما عمل مشاكل لابوه وأمه .

قالت غادة بتساؤل :

- طيب هو فين دلوقتى ؟

قال مرعي :

- فرج كان بيشتغل معانا فى الموقع وقبل الحادثه بيومين اختفى

قالت غادة :

- يعنى ممكن يكون حصله نفس اللى حصل لابوه ؟

قال مرعي :

- لا يا بنتى ، هو كده بيختفي وبيظهر طول عمره ، انا لسا شايفه من قيمة يومين وهو بيشتري سجاير من البقال ، وبصراحة يابنتى الواد ده عاق يعنى مش هيشغله اى حاجة تخص أهله فكلامكم معاه مش هيفيد بحاجة

قال طه :

- انت قولت فى وسط كلامك أن عوض عنده بنت ، طيب احنا ممكن نقابلها ؟

قال مرعي وهو يشير إليهم للعوده الى المنزل :

- ما انت هنا يابني علشان السبب ده

قالت غادة بتساؤل وشك :

- انت تقصد ايه يا عم مرعي ؟

قال مرعي :

- ماهي بنت عوض اللى كانت بتقول اساميكم

قالت غادة فى دهشه :

- هي بنت عوض هي اللى حصلها!! ...

قال عوض وهو يهز رأسه دلاله على التأكيد :

- أيوة يا بنتى ، بنت عوض هي مرات عبد الستار .

***

"ولا ولا ولا ولا عنخ آمون ولا 100 فرعون ولا عنخ آمون ولا 100 فرعون دي عروسته كيوت ولا حتشبسوت".

على كلمات المطرب الشعبي محمود الليثى جلس فرج داخل عشته الصغيرة المصنوعة من البوص يسحب انفاسا عميقة من جوزته المصنوعة ببدائية شديدة من برطمان زجاجي متصله بطرفان أحدهما خشبه منتصبه وأعلاها وضع قرص فخارى مهشم قد التصقت حوافه ببعض قشور الطوب الأحمر ويرقد عليها المعسل الممزوج بالحشيش وأحجار الفحم الملتهبة والطرف الآخر كان خرطوم بلاستيكي منتهي بخشبة صغيرة مجوفة .

لم تكن ملامح فرج يبدوا عليها الحزن من أثر ما حدث لأبيه بالتبني أو لأخته التى تربت معه بل كان جالسا سعيدا يمسك هاتفه المحمول يلعب لعبة صبواي الشهيرة بإحدى يديه وبيده الأخرى يمسك خرطوم جوزته ، وبالرغم من سعادته التى صنعتها أدخنة الحشيش الازرق الا انه شعر ببروده قاسية لا يعلم مصدرها وما هي إلا لحظات حتى تيبست ملامح وجه وألقى الهاتف وترك جوزته .

وقف على قدميه بطريقة آليه وبنظرات وملامح ثابته أخذ فرج يلتفت يمينا ويسارا وكأنه يبحث عن شئ إلى أن وجد ضالته فسار إلى السرير المهترئ وألقى بفراشه البسيط على الأرض فى عصبية إلى أن وجد ورقة بيضاء ثم عاد الى جلسته بجوار الجوزة بطريقة

آليه مزعجة تجعل من يراه يفر هربا ، فوجه وطريقة تحركاته تدل على أنه أصبح كشيطان ظهر على الأرض ويريد إحراقها تماما .

بعد أن جلس وضع الورقة بجواره على الأرض ثم أمسك إحدى احجار الفحم الملتهبة ، امسكها دون أن يشعر أو يهتم بحرارة الفحم الملتهبة ، امسكها مثل من أمسك قطعة ثلج باردة يتلذذ بها على يده ، ثم وضع حجر الفحم على الأرض وأخذ يهشمها بيده بطريقة قويه حتى طحنها تماما ، وباصبع يده الصغير شرع يرسم شخصا ما . .

امرأة ... لقد كان يرسم ملامح امرأة برماد الفحم ..

امرأة ذات ملامح معروفة للجميع ..

امرأة انتم تعرفونها مثله ..

لقد كان يرسم غادة ...

وما أن انتهى من رسمها حتى وقف وهو ينظر إلي لوحته فى غضب وكان كل الشر الموجود فى العالم داخل عيون عوض .

وبعد لحظات نفخ فرج على الورقة التى تحمل ملامح غادة حتى تحولت الورقة إلى حبيبات رمليه صغيرة تسقط على الأرض .

ثم نظر إلى الرمال الموجودة على الأرض وبعد قليل عاد فرج إلى طبيعته وسار إلى جوزته وجلس وسحب انفاسا وهو يستمع إلى المقطع الاخير من الأغنية الشعبية الشهيرة .

* * * * *

الفصـل الثالث

جلس العقيد شريف فى غرفة مدير المستشفى بالأقصر وكانت غادة جالسه وعلى وجهها علامات الضيق وكان طه جالسا بجوارها مشعلا سيجارته ، فقال العقيد شريف :

- اقدر اعرف ايه علاقتكم بالضحية ؟

قالت غادة :

- احنا ملناش علاقة بيها ، واكيد مرعي حكى لحضرتك كل حاجة

قال شريف :

- طيب وكنتم جايين لزيارتها ليه ؟

قال طه بازعاج :

- يا سيادة العقيد أنا راجل شرطه زي زيك وحضرتك فاهم كل حاجة واتحكتلك الف مرة وبقالنا ساعة قاعدين هنا واحنا مش عارفين انتم مقعدنا هنا ليه ؟ هو فى حاجة تمنع زيارتها ؟

قال شريف مهدئا :

- أنا عارف انت مين يا سيادة المقدم وعارف كمان مين الأستاذة غادة ، لكن للاسف أنتم مش هتقدروا تزوروها لأنها ماتت

قالت غادة بدهشة :

- ماتت ؟ ازاى ؟

نظر لها طه وقال بعد أن فهم الوضع الأمني ولماذا هم داخل غرفة مدير المستشفى :

- بالطريقة المعروفة ... اكيد اتحجرت

شهقت غادة وقالت :

- معقولة ... ازاى ؟

جلس العقيد شريف على مكتب مدير المستشفى ثم ضم كفي يديه أمام وجه وبعد لحظات قال :

- هو انا المفروض محكيش حاجة لاسباب امنيه ولعدم نشر الذعر لكن للاسف الحادثة حصلت قودام دكتور و 2 ممرضات وعامل يعنى المستشفى كلها عرفت وبعد ساعتين بالظبط هتكون المحافظة كلها عرفت والدنيا هتتقلب ، بس خلينى احكيلكم اللى حصل ، الممرضة كانت داخله تحط الاكل للضحية وقعدت معاها علشان تاكلها وتشوف حالتها بقت عاملة ازاى ، لكن فجأة الضحية بصت ناحية الحيطه اللى فى وشها وبدات ترتعش وتخاف كأنها شافت شيطان رجيم جاي مخصوص ليها من سقر ، وفجأة بدأت تصرخ وتقول " امشي ، انا مقولتش حاجة ، ومش هقول حاجة امشي ، امشي " .. الممرضة حاولت تهديها لكن حالة الضحية كانت هايجة جدا ، جريت الممرضه علشان تبلغ الدكتور اللى جه بسرعة علشان يشوفها ، طبعا الاتنين مقدروش يسيطروا على حالاتها علشان كده استدعوا العامل علشان يكبلها معاهم لكن فجأة لاقوا الضحية اتصلبت مكانها شالها وحطوها على السرير واستعد الدكتور علشان يديها حقنه تهديها اكتر لكن الدكتور والممرضة اتفاجأوا أن الحقنه مش عاوزة تدخل فى وريد الضحية ولأن ايديها كانت اتحولت لحجر ولما بصوا لوش الضحية كانت اتحولت لحجر تماما ، طبعا الممرضة وقعت من طولها وجرى العامل من الخوف وهو بيصرخ " عفريت " ، دخلت ممرضتين الاوضه شافوا الوضع كده واحدة صرخت لكن التانية قدرت تسيطر على نفسها

وقفلت الاوضه عليهم علشان ميسببش هلع فى المستشفى .

بعد أن انتهى العقيد شريف من حديثه ظلت غادة جالسة تفكر فى عصبيه وطه اشعل سيجارته الثانية على التوالى ، فقال لهم العقيد شريف :

- أنا عمـري ما شفت عفاريت ، لكـن اللى اعرفه ان مفيـش عفاريـت بتحول الإنسان لحجر

قالت غادة :

- مش عفريت يا سيادة العقيد ، ولا جن

ثم نظرت الى طه وقالت :

- ولا حتى لعنه يا طه .. احنا بنواجه شئ .. شئ غير معروف

قال العقيد شريف :

- يعنى ايه

قالت غادة :

- مش عارفة

قال العقيد شريف :

- حضرتك شوفتى حالة زي دي

قالت غادة :

- انا مش عارفة أن كنت تعرف حاجة ولا لا ، بس دي الحالة الرابعة لحد دلوقتى ولو موصلناش لحل هتبقى كارثة بكل المقاييس .

بعد لحظات دخلت نجلاء مساعد وزير الآثار فتفاجأت بوجود غادة

جالسة فقالت بشئ من الضيق :

- اقدر افهم انتى بتعملي ايه هنا يا غادة ؟

وقفت غادة وتوجهت إليها وقالت فى عنف :

- نجلاء الموضوع كده بيكبر لازم نلاقي حل

قالت لها نجلاء بانزعاج :

- انتى بتكلمينى كده ليه ؟ وبأى صفة ؟

قالت غادة وهى تشير باصبعها تجاه نجلاء :

- بصفتى مواطنة مصرية خايفة على ناسها وقادرة أنها تساعد

قالت نجلاء بغضب :

- وانتى فاكرة انك الوحيدة اللى تقدري تساعدي .. احنا جبنا فطاحل التاريخ والاثار ومحدش فهم ايه اللى بيحصل

قالت غادة وهي تكاد تفترس نجلاء :

- لانكم جايبين ناس بتفكر بالطريقة اللى درسوها بس ، مفكروش بطريقة انسانيه ، للاسف يا نجلاء انتم اعتمدتوا على ناس حافظه مش فاهمه

نظرت نجلاء فى عين غادة وشردت فى عين صديقة طفولتها والتى شاركتها سنوات المراهقة فجلست وهى تحاول تهدئة أعصابها وقالت :

- ماشي يا غادة .. لو عاوزة تساعدى معنديش مشكلة .. بس اعرف الاول انتى وصلتى لايه .

جلست غادة بجوارها وشرعت تقول :

- فى الاول أنا كنت فاكرة أنها ميدوسا الأسطورة الاغريقية المعروفة .. بالتأكيد انتى عرفاها ، لكن بالرغم من تشابه الأحداث الا انا كنت متاكده أن احنا ملناش علاقة بالاسطورة دى واتاكدت اكتر لما اخدت حته من قماش الكتان واكتشفت أنها بترجع لعصر رمسيس الرابع ..هنا بقى بدأت البحث لكن للاسف موصلتش لحاجة .. بس اللى احنا بنواجه ده مش لعنة فرعونيه ولا حتى إغريقية .. وطبعا مش جن ولا عفاريت لأن مفيش حد منهم يعرف يعمل كده .. احنا بنواجه حاجة غير معروفة يا نجلاء ، شئ ظهر فى عصر رمسيس الرابع ومتسجلش عند القدماء او ممكن يكونوا سجلوه لكن احنا لسا موصلتش لينا السجلات دي .

قالت نجلاء :

- شئ ؟ زى ايه يا غادة ؟

قالت غادة بعصبية وهي ترفع يديها الاثنتين أمامها :

- معرفش ... معرفش .. بس مفيش اى تفسير تانى

قالت نجلاء :

- طيب انتى عاوزة ايه دلوقتى ؟

قالت غادة :

- انا عاوزة اروح الموقع ؟

قال طه بعصبيه :

- تروحي فين يا غادة ؟ انتى اتجننتى ؟ انتى بتروحي للموت

بـايـدك .

قالت غادة :

- اسمعنـى يا طـه .. الموت ده بايد ربنا وانا وانت شاركنا فى حاجة زي دى قبل كده ، وعملنا كده علشان البلد ، والمرة دي انا بعمل كده علشان البلد ومعنديش استعداد استنى حد تانى يحصله كده

جلـس طـه وهو يستشيط غضبـا من زوجتـه فهو يعلـم جيـدا مدى عنادهـا وحبهـا للوطـن ، فالجميـع لـه الحـق فى الدفـاع عن وطنـه وحمايته ولكل مواطن طريقة فى حمايتها وهذه العقيـدة هي مبدأ من مبادئ غادة .

قالت نجلاء :

- للاسف ياغادة مقدرش اديكى تصريح بالدخول

قالت غادة :

- تقدرى يا نجـلاء .. ولو فعـلا متقدريش مكنتيـش سمعتـى كلامى اللى قولتهولك ده كله .

خلعت نجـلاء نظارتها الطبيـة ثم مسحت عيناهـا جيـدا ثـم ارتـدت نظارتها مـرة أخرى وقالت :

- جاهزة تروحي امتـى ؟

قالت غادة بعفوية :

- دلوقتى

نظرت لها نجلاء وقالت :

- التصريح هيكون فى ايدك بعد ساعة

ثم تركتها وخرجت من الغرفة بعد أن طلبت من العقيد شريف أن يخرج معها إلى الخارج لأنها تريده فى أمر هام .

بعد خروجهم نظر طه إلى غادة وهو يشعل سيجارته وقال :

- خلاص ؟ عملتى اللى انتى عاوزاه ؟ .. ياريت تستتدعى حد من المخلصين

اتجهت غادة إليه وجلست بجواره وابتسمت ثم قالت :

- احنا فعلا معانا واحد من المخلصين .

***

كانت سيارة الدفع الرباعي تنطلق وسط رمال الصحراء بقيادة محروس وبجوارة كان طه جالسا يلتفت من وقت لآخر إلى غادة التى كانت تقرأ مذكرات العالم المصري نبيل عزمي وقبل أن يصلوا إلى الموقع وجدوا كمينا منصبا لقوات حرس الحدود الذين اخبروا طه بأن وجودهم غير مسموح لهم فى تلك المنطقة ، فأخرج طه التصريح فأخذه أحد الجنود وتوجه به إلى مكتب القائد ، وما هي إلا ثوان حتى عاد الجندى ومعه القائد الذي رحب بهم وقال :

- اهلا بيكم .. انا هبعت معاكم قوة صغيرة لحمايتكم

قال طه :

- شكرا لحضرتك .. مفيش مشكلة

خرج طه من السيارة وجلس بالخلف بجوار زوجته غادة ، فجلس الضابط بجوار محروس ، أما الجنديين فجلسوا على الصندوق

الفارغ بسيارة الدفع الرباعي ، ثم شقت السيارة طريقها إلى الموقع المقصود .

وهناك خرج الجميع من السيارة وهم يتلفتون حولهم يمينا ويسارا كان الموقع ممتلئ بالحفر والاسوار الساقطة والحجرات الغير كاملة وممرات ومقابر صغيرة ، همست غادة إلى طه وقالت :

- لسا بيطيروا حوالينا ؟

نظر طه إلى السماء بهدوء ثم اشعل سيجارته واجاب غادة هامسا :

- متابعينا من ساعة ما خرجنا من الفندق

هزت غادة رأسها فى فهم وهمست قائله :

- لازم نلتزم بالخطة .. انا هكون الطعم .. راقبنى كويس من غير ما حد يحس

هز طه رأسه في فهم ، فقطع الضابط همسهما وقال :

- ها ؟ حضراتكم هتعملوا ايه دلوقتى ؟

قالت غادة باسمة :

- بص يا حضرة الضابط احنا هننفصل على فريقين أنا هروح ابص على المقابر وطه هيدور فى الممرات والحجرات

أشار الضابط إلى الجنديين وقال لهم :

- انت مع الأستاذة وانت مع الباشا

تاكد طه أنه يحمل سلاحه الناري بين طيات ملابسه دون أن يلاحظه أحد ، وسار كلا الفريقين فى الاتجاه المحدد ، كانت غادة تشاهد المقابر وتتصنع أنها تبحث عن شئ ، أما طه فكان يسير بين

الممرات وهو يشعل سيجارته الثانية بعد أن أعطى الجندى الذي يسير معه سيجاره وهو يراقب غادة وتحركاتها باحترافية شديدة .

سألت غادة الجندى المصاحب لها :

- قولى .. تعرف فين مكان المقبرة اللى حصلت فيه الحادثة ؟

هز الجندي رأسه وقال :

- أيوة يا دكتورة .. اتفضلي من هنا

سارت غادة خلف الجندي إلى أن وصلت إلى المقبرة ، فقال لها الجندي :

- هي دي المقبرة يا دكتورة

هزت غادة رأسها في فهم ثم شكرت الجندى وشرعت فى دخول المقبرة ، لكن الجندي منعها وقال :

- رايحة فين يا دكتورة ؟

قالت غادة :

- داخلة المقبرة

قال الجندي بخوف :

- بلاش يا دكتورة .. انتى متتخيليش احنا شوفنا ايه هنا

ابتسمت غادة بهدوء وقالت :

- انا عارفة انتم شوفتوا ايه

قال الجندي :

- يادكتورة المقبرة دى مسكونه وفيها عفاريت

ابتسمت غادة وقد خطرت فى عقلها فكرة حتى تنفذ خطتها كما تريد ، فقالت للجندى وهي تهمس له بطريقة مسرحية :

- اسكت .. انا جايبة معايا حجاب يحرسني من الجن والعفاريت لكن الحجاب ده محتاج مياة ، ممكن تروح تجيبلي ازازة الميه من العربيه .

تشجع الجندي فى لهفة ، فلقد كان من السذج الذين يقتنعون بتلك التفاهات وجرى مسرعا ليحضر زجاجة المياة ، فدخلت غادة المقبرة سريعا .

وبداخل المقبرة ظلت غادة تشاهد جدران المقبرة وتتصفحها ولاحظت أيضا الجدار الهش المهدم والذي يفصل بين المقبرتين إلى أن لاحظت وجود ظل شخص يقف خلفها .

وقفت غادة ثابته وهي تبتسم فى ذكاء ثم قالت :

- اتاخرت ليه يا فرج ؟

ثم نظرت خلفها لتجد فرج يقف فى شموخ وينظر إليها فى شراسه وهو يبتسم بإحدى جوانب فمه فى غرور ، فضحكت غادة بصوت عالى وقالت :

- حكاية اكتشافك مكنتش صعبة بالنسبالي أو خلينا نقول مكنتش صعبة انى اكتشف الشئ اللى بيحركك .

تبدلت ملامح فرج إلى الغضب فابتسمت غادة أكثر وقالت :

- قولي بس الاول اناديك باسم فرج ولا باسم بانب ؟

زادت ملامح الغضب على وجه فرج وقبل يتقدم خطوة واحدة قفز طه عليه ليسقطه أرضا فكبله طه والجندى بقوة فقال طه :

- اخرجي بسرعة ياغادة وهاتى باقى الرجالة

خرجت غادة مسرعة من المقبرة وهي تنظر فى السماء تبحث عن شئ ما ثم أسرعت الخطى متوجه إلى السيارة وهي تقول لنفسها :

- هما راحوا فين ؟ هما راحوا فين ؟

لكن قبل أن تبتعد عن المقبرة وجدت طه والجندى يقفزان من المقبرة اثر انفجار ما فاصطدموا بالحائط المقابل لباب المقبرة صرخت غادة باسم زوجها وقررت العودة إليه لكن قبل أن تخطو خطوة واحدة وجدت فرج يخرج من المقبرة وهو ينظر إليها فى غضب صرخت غادة فى رعب وهي تجري فى ممرات لا تعلم إلى اين سوف تكون نهايتها .

افاق طه من أثر الصدمة والتفت حوله فلم يجد أحدا بجواره سوى الجندي المغشي عليه ، فأخذ يلطمه على وجه عدة لطمات لافاقته ثم أخذوا يجرون مسرعين للعودة إلى السيارة ظنا منهم أن غادة هناك أو أن الرجال هناك استطاعوا السيطرة على فرج ولكن هناك وجدوا الجندي الآخر يتحدث مع ضابطه الذي كان يوبخه لترك غادة لوحدها ، فحكى له طه كل شئ سريعا فأمر الضابط بالتحرك للبحث عن غادة ثم طلب من محروس أن يذهب إلى الكمين سريعا لطلب الدعم .

سار طه وهو يشهر سلاحه وبجوارة الضابط رافعا بندقيته الاليه وخلفه يسيران الجنديان فى حذر الى أن سمعوا فجأة صراخ غادة فجرى الجميع فى اتجاة الصوت فوجدوا غاده واقعة على الأرض

فى إحدى الممرات المنتهيه بتل رملى عال ، وكان فرج يقترب منها بهدوء فقال طه صارخا :

- اوقف مكانك

استدار لهم فرج فى آليه وابتسم لهم فى غرور ثم استدار مرة أخرى إلى غادة وسار إليها فى هدوء .

امر الضابط سريعا باطلاق الرصاص على فرج ، لكنهم اكتشفوا أن الرصاصات لا تؤثر به ، لذلك قام الجميع بإطلاق المزيد من طلقات الرصاص والتى لم يتأثر بها فرج ، كانت فقط تبطئ حركته .

وفجأة صدر صوت رعد فى السماء ، صوت قوي جعل الجميع يغفل فجأة ، ثم سقط شئ من السماء على التل الرملي كقنبله جعلت الجميع يسقط أرضا .

ومن الغمامة الترابيه لاحظ الضابط شخصا يسير باتجاه غادة فأمسك ببندقيته وأخذ يصوب نحوه ويطلق طلقاته النارية ، لكن المدهش بأن الطلقات لم تكن تصدم به ، وكأنه يطلق طلقات صوتيه فقط ، نظر طه إلى هذا الشخص وهو واثق بأنه يعرفه .

لقد كانت غادة محقة ..

لقد نجحت الخدعة ...

الان هذا هو دورك ...

أنه دورك يا حورس ..

نظر حورس حوله فوجد فرج ينظر له فى غضب فأشار حورس إلى السماء بيده اليمنى وهو ينظر إلى فرج ، فسقطت جمرات

ناريه وكأنها قنابل لتحرق جسد فرج فورا .

سقطت بعدها العديد من الجمرات والتى صنعت الكثير من الانفجارات وكان حورس يلتفت برأسه سريعا يمينا ويسارا كأنه يتابع شئ يتحرك فى سرعة وخفة ، شئ لا يراه أحدا سواه ، وما أن اطمئن أنه انتهى من هذا الشئ ايضا اقترب من جسد غادة الملقى على الأرض فوجد ثعبان صغير يقترب من أرجلها فمسكه حورس سريعا والقاه بعيدا عنها .

ثم حمل غادة برفق . . .

حملها كأب يحمل ابنته فى حب . . .

حملها وطار بها فى السماء . . .

*****

الفصـل الأخير

ظلام ...

فتحت غـادة أعينها لتجد نفسها واقفة فى بهو لقصـر فرعوني كبير وأشعة الشمس تسقط على ارضيتها من فتحات السقف الحجرية .

شرعت غادة تلتف حولها لتفهم كيف وصلت إلى هذا المكان ، هناك فى منتصـف البهـو كـان يرقـد عـرش ملكي على مصطبـة حجريـة ينتصفها سلم حجري صغيـر وعلى يميـن العـرش وبجـوار الحائـط كانت هناك أربعة شابات يرتديـن ملابس فرعونيـة يخطن شيئا مـا على البرديات الموجودة أمامهم ، وعلى يسـار العرش وبالقرب مـن الحـائـط كـان يقف رجـلان حليقـي الـرأس تلتـف أجسادهـم بثياب كتانية حمراء اللون ، وبعدها شعرت بأن هناك شيئا على رأسها وما أن لمست هذا الشئ شعرت أنه تاج انثوي صغير ولاحظت أن ثيابها قد تبدلت بثياب بيضاء ، ثياب فرعونيه والعديد من الاكسسوارات الذهبية تلتف حول رقبتها ويديها .

سمعـت غـادة بوابـة البهـو الفرعوني الكبيـر تفتـح ، فنظـرت خلفهـا لتجد محروس يدخل وهو يرتدى جلبابه الازرق وما أن دخل البهـو حتى تبدل تماما .

تحول إلى حورس بشكله وزيه المعروف ...

ابتسمـت غـادة إليه وظلت صامته وهي تراه يخطو إلى العرش فى قوة ثم جلس فى شموخ وكبريـاء ، وبعدها تبدل وجه حـورس إلى محروس وابتسم إليها وأشار لها أن تقترب .

اقتربـت غـادة منـه وهـي واقفـة ، ثـم أشار محـروس إلى إحـدى الرجلين فأحضـر أحدهمـا كرسي ووضعـه وراء غـادة فى احتـرام لتجلس عليه .

جلست غادة وهي ما زالت تبتسم وتنظر إلى حورس وبعد قليل سمعت صوتا داخل رأسها يقول :

- انا لا أرى علامات الدهشة على وجهك

التفتت غادة حولها فى قلق ، فسمعت الصوت مرة أخرى فى رأسها يقول :

- لا تقلقي .. أنه انا حورس سيد الارضين ، انا اتواصل معك الان بعقولنا وتفكيرنا ولا يستطيع أحد أن يسمعنا

قالت غادة بلغة عربية فصحى :

- اتعني أننا فى حالة من حالات التخاطر ؟

سمعت الصوت فى رأسها يقول :

- نعم ... وما لا تعرفينه أننا الآن نتحدث باللغة المصرية القديمة لغة الأجداد ، لكن عقلك يترجمها سريعا الى اللغة العربية .

قالت :

- نعم .. لقد لاحظت طريقة حديثى

ابتسم حورس :

- حسنا .. لكن أنا لم اسمع اجابتك عن سؤالي

قالت غادة :

- فى الحقيقة لقد لاحظت ذلك عندما ذهبنا إلى مرعي ، طوال الطريق كان هناك ثلاثة صقور يتابعوننا وعند وصولنا وجدت احد الصقور يقف على سطح منزل مرعي وصقر آخر يطير فى السماء أما الثالث فكان يقف على الأرض بالقرب من ارض زراعية

على مقربة منا ، وبعد أن سرنا مع مرعي داخل الحقول ظل صقرين بطيران فوقنا أما الثالث فكان مازال واقفا على سطح منزل مرعي شعرت أنهم حراس لنا أو رسل حورس ارسلهم لمراقبتنا ، وبعد أن ذهبنا الى المستشفى لاحظت ذلك أيضا وبعدها اكتشفت مدى تقارب الاسمين محروس وحورس ، وفهمت بأنك تحاول أن تنصب فخا لفرج أو لبانب لذا وضعت خطتى واعتمدت عليك بعد أن دعوت الله بالتوفيق .

ظل محروس ينظر إليها وعلى وجه ابتسامته الهادئة ، أكملت غادة حديثها وقالت :

- ولكن لدي سؤال

قال محروس :

- تفضلي

قالت :

- لماذا استدعيتنى وانت تستطيع القضاء على فرج ؟

قال :

- وكيف عرفتي اننى استدعيتك ؟

قالت :

- أن الفتاة التى جاءت مع داليا وادعت أنها طالبه فى جامعتي اراها تجلس الان هناك تكتب أمورا ما على البرديات

ثم أشارت غادة إلى إحدى الشابات الجالسات يخطن على برديات

قال :

- ولهذا استدعيتك .. انتى ذكية يا سيدتى .. ذكيـة إلى درجة هزت كيان هذا الشئ وجعلته يخاف منك

قالت :

- من فضلك ... أخبرني عن كل شئ

قال :

- عندما علمت ما حدث لنبيـل عزمي ولرئيـس العمـال أدركت أن ما حدث لهم ليس بسبب لعنه فرعونيـة أو حتى شيطان من شياطيـن الجحيم ليس هناك كائن معروف لنـا يستطيـع أن يحـول كائـن إلى حجر ، لذا كان يجب علي البحث وحل المشكلة ونصب كميـن قوي ومغـري للانهـاء على مـا نواجـه ، لكن جميـع السجـلات التى كانـت لدينا فى قصر المخلصين لم تذكر شيئا بخصـوص هذا ، لذا ارسلت لاهم تابعة لي واقربهم لتبحـث عن سجـلات وبرديـات أخـرى أثنـاء تواجدى معك ، هل تعلمين من هي تلك التابعة ؟

هزت غـادة رأسها نافيـه ، فوقف حـورس وهبط من عرشه وصوتـه فى رأس غادة يقول :

- نجلاء .. نجلاء الجبالي صديقتك

شهقت غادة وقالت :

- معقولة ؟! .. نجلاء تابعة من التابعين لك ؟

ابتسم حورس وقال :

- كان علي أن اتحرك فى عدة طرق

قالت غادة :

- وبالطبع اكتشفتم ماهية هذا الشئ

قال :

- بالتأكيد ، أن هذا الشئ هو كائن هلامي أطلقت عليه الام ايزيس اسم الهلام جاء فارا من كونا آخر .. كونا موازي لكوننا ، وغذائه هو الطاقة والحركة والنشاط ، يتغذى على نشاط الرجال وقوتهم وأفكارهم ، ففى عصر الملك رمسيس الرابع لاحظ الكهنة ان العمال أصبحت طاقتهم وقوتهم ضعيفة وتنفذ بسرعة واصبحوا ضعفاء فى البداية ظن الكهنة أنه مرض ما وحاولوا كثيرا بالأدوية والاعشاب ليمدوا العمال بالطاقة لكن كانت محاولاتهم بلا فائدة وكان لابد من استشارة الام ايزيس التى تنكرت فى زي سيدة عجوز ورأت الهلام يحيط جسدا لشاب وسط العمال ، يحيطهم كالهالة لكن هالته كانت سوداء وبخدعة بسيطة وبمساعدة نفتيس استطاعت ايزيس حبس تلك الهالة بداخل أناء فخاري تم طلمسته بدماء انوبيس ، والقت بالاناء داخل غرفة طينيه ، فالحجر الطينى لا يستطيع الهلام اختراقه وخسفت الأرض بالغرفة الطينية بمساعدة انوبيس .

قالت غادة :

- وما علاقة بانب بهذا الهلام ؟

قال حورس :

- بعد الأحداث الشنيعة التى فعلها بانب قرر قاضي المدينة بعد أن استشار رئيس الكهنه أن يترك أمر عقاب بانب للمخلصين فكان الحكم عليه عظيما ، فقد قرر الاب اوزاريس أن يلقي بجسد بانب حيا فى غرفة الهلام الطينية ليتغذى عليه الهلام وليكن موت بانب

قالت غادة :

- وبعد الآلاف من السنين اكتشف فرج تلك الغرفة الطينية والتى نسيت وفقدت سجلاتها مع مرور تلك السنين وسيطر هذا الهلام على فرج ولتشابه حياة فرج وبانب استطاع الهلام أن يزرع فكرته بداخل عقل فرج ولم يقتله .. أليس كذلك ؟

قال حورس :

- لا اعلم ... لكن بالتأكيد هذا ما حدث ، وربما يكون قد كذب على فرج ووعده بالكثير من الذهب والكنوز

قالت غادة :

- وبالتأكيد فرج من اغتصب اخته بالتبني

قال حورس :

- هذا شئ مؤكد

صمتت غادة قليلا ثم قالت فجأة وكأنها تذكرت شئ هاما :

- طه زوجى .. اين هو الآن ؟ هل هو بخير ؟

أشار حورس إلى غادة بيديه حتى تهدأ ثم قال :

- اهداي من فضلك .. طه بخير وعندما تعودين سوف تجدينه نائم بجوارك على السرير

هدأت غادة وقالت :

- والباقي ؟

قال حورس :

- لقد أصبحت القصة وكأنها لم تحدث ، لقد نسي الجميع تلك الأحداث ولم تعد فى ذاكرتهم .. عاصفة رملية قوية دفنت الدكتور نبيل عزمى ورئيس عماله .. ابنة رئيس العمال وزوجها انقلبت بهم السيارة أثناء عودتهم من الوحدة الصحية وداليا وزوجها غادروا البلاد ليستمروا فى حياتهم بكل هدوء ، اختفت جميع التماثيل ولم يعد أحدا يتذكر ما حدث

قالت غادة :

- هذا افضل بكثير

قال حورس :

- نعم ولكن هناك شئ آخر اريد ان أبلغك به قبل أن تعودى الى حياتك . .

قالت غادة :

- كلي آذان صاغية

قال حورس :

- عندما كنت ابحث عن السجلات القديمة وجدت نبوءة .. نبوءة تتحدث عن عودة الشياطين السبعة ، النبوءة تقول إن حياة المخلصين سوف تنتهي وسوف يبدأ عهد جديد ، عهد يحمل اسم عهد الأحفاد

قالت غادة بتساؤل :

- عهد الأحفاد ؟

قال حورس :

- نعم الأسطورة تقول من دماء الملوك والمخلصين سوف تشرق ثلاثة شموس تحرق سبعة شياطين .

قالت غادة :

- ماذا تعني ؟

قال حورس :

- لقد انتهى عهدنا يا عزيزتى .. من دماء زوجك وأخوته سوف يصعد ثلاثة أبناء

ثم أشار إلى بطنها وقال :

- انتى تحملين أحدهم الان

قالت غادة بدهشة :

- اتعني اننى احمل طفلا ؟

قال حورس :

- بل طفلة ...

قالت غادة

- وشيماء وريهام ؟

قال حورس :

- نعم

ثم عاد وجلس على عرشه وقال :

- بعد أن نموت لن يكمل أحدا .. لن يكون هناك مخلصين .. بل أطفالكم سوف يحملون صفات جديدة وقوية ومهمتهم سوف

تكون صعبة ، فهم سوف يحاربون سبعة شياطين اقوياء جاؤوا من الجحيم خصيصا لنشر الفساد وإحراق الأرض ، يبدوا أن عزازيل لن يكف عن محاولاته

قالت غادة :

- متى سوف يحدث هذا ؟

قال حورس :

- كما تقول النبوءة فهي بعد أربعة وعشرون عاما

قالت غادة وهي تنظر في عين حورس بقوة :

- فليكن .. بعد أربعة وعشرون عاما سوف يجد هؤلاء الملاعين بأن هناك ابطال سوف يواجهنهم ، ولتشهد الأرض على عهد جديد . .

عهد الأحفاد . .

***

تقول السجلات المصرية بأن هناك شخصا يدعى بانب ولد فى عهد الملك رمسيس الرابع فى قرية تدعى دير المدينة التى كانت واحدة من القرى التى يعيش فيها العمال الذين يحفرون ويجهزون مقابر الملوك .

توفى والد بانب وهو طفل صغير فتبناه رجل يدعى نفرحتب وكانت وظيفته رئيس العمال .

قام نفرحتب بتربية بانب تربية جيدة ولم يبخل عليه بشئ ، فقد كان نفرحتب رجل ثري واغرق بانب بالملابس والعطور وحين كبر بانب أصبح يعمل مع نفرحتب فى بناء مقابر الملوك والنبلاء وتعلم

بانب كل أسرار المقابر وأماكنها وطريقة تصميم كلا منها .

لكن بانب كان يحمل دماء فاسدة ، دماء جعلت منه لصا ، ففي بدايته كان يسرق الادوات حتى يبنى مقبرة لنفسه إلى أن تم كشف أمره لكن تم مسامحته لسلامة نيته .

وفي يوما من الايام مرت جنازة نبيل من نبلاء المدينة أمامه فذهب بانب واستطاع سرقة اوزة ذهبية لكن تم كشف سرقته وتم الحكم عليه بعشرون جلدة ، وكان هذا العقاب هين للعقوبات التى كانت تقام فى تلك الفترة والتى كانت تصل إلى قطع الاذن أو الأنف وربما كانت تصل إلى الإعدام بالخازوق وخاصة أن الاوزة الذهبية تلك كانت تعتبر طائر آمون الخاص .

مرت الايام والجشع والغرور يتزايد داخل بانب إلى أن وصل الأمر أنه أراد أن يأخذ منصب رئيس العمال الذي يشغله نفرحتب ، أراد أن يأخذ منصب الرجل الذي رباه واعتنى به ، لذا كان دائم الشجار مع نفرحتب وكان دائما يهينه ويهدد حياته بالقتل وكثيرا تدخل الجيران لفض هذا الشجار ولكن كان جزاؤهم هو إصابة رأسهم أو أرجلهم بجروح إثر قذف بانب لهم بالاحجار .

ومع مرور الوقت أصبح بانب لصا محترفا فى سرقة مقابر النبلاء وما ساعده على ذلك هو معرفته السابقة كعامل سابق واستطاع أن يجند معه البعض من العمال الفاسدين الذين يعملون فى بناء المقابر ، وكان بانب وعصابته يسرقون الكتان الغالي والزيوت والعطور ويقومون ببيعه ، اما الذهب فقد كانوا يقومون باعادة تشكيلها ويبيعونها فى الأسواق .

كانت طموح بانب الإجرامية جعلت منه جشعا وباحثا عن الثراء الفاحش دون مجهود ، لذا قام برشوة واحدا من المسؤولين بخمس

خادمات حتى يصبح رئيسا للعمال وفعلا استطاع أن يكون كذلك .

وبعدها ببضعة أيام اكتشف احد الرجال جثة رجل ملقى فى الشارع مقتول ، لقد كان نفرحتب .

بانب لم يكن سوى شخصا طماع ومستهتر وجشعا إلى أن جاء اليوم الذي قرر أن يسرق فيها مقبرة الملك سيتى الثاني ، وقد كان هذا امرا خطيرا وله عواقب وخيمة دينيا ودنيويا لأن بهذا الفعل سوف يحرم الملك سيتى الثانى من رحلته إلى العالم الاخر حسب الاعتقاد السائد في تلك الفترة ، لكن بانب لم يكن يهتم بتلك الامور

لكن لسوء حظه كان هناك شخصا ما يراقبه . .

شخصا ما يعرفه وصامت يتابع . .

لقد كان هذا الشخص آمون ناخت ، الاخ الوحيد للسيد نفرحتب والذي كان يراقب بانب ويراقب جميع تحركاته ، وفى ليله من الليالي استطاع بانب هو وعصابته فى الدخول إلى ضريح الملك سيتي الثانى ، وهذا بالتأكيد كان فعلا شنيعا فقد دخل بانب عنوة إلى ضريح الملك وراح يسرق أغراض الملك مثل عجلات حرب ونبيذ ومختلف الكنوز وقد تمادى أكثر لدرجة أنه جلس على تابوت الملك رغم أن الجثمان داخله .

لم يكن بانب لصا فقط ، بل كان لديه سجل إجرامي حافل بقضايا تحرش واغتصاب وخيانة زوجية والتى كانت تعتبر جريمة فى تلك الفترة ، وقد قدمت زوجته عدة شكاوى أنه قد سرقها وضربها

بالطبع لم يستطع آمون ناخت الصموت عن كل ذلك لأنه كان يعتقد أيضا بأن بانب هو من قتل أخوه ، وقرر الذهاب إلى القاضي وقص عليه كل شئ ، وبعد أن أثبتت التهم إليه ، جائت امرأة تدعى يايم

تتهم بانب بأنها جردها من ملابسها وطرحها على الحائط واغتصبها

* * *

أنهت غادة محاضرتها الاولى فى العام الدراسي وهى جالسة على كرسيها تلتمس بأناملها بطنها المنتفخة اثر الجنين الجديد المنتظر

نظرت إلى طلابها وقالت :

- محاضرة النهاردة خلصت ، حد عنده اى سؤال ؟

رفع أحد الطلاب يديه وقال :

- ممكن اسال عن اسم البردية اللى سجلت الأحداث دي ؟

قالت غادة :

- البردية اسمها برديات هنري سولت وهي موجودة حاليا في المتحف البريطاني

ثم نظرت غادة إلى ساعتها وكانها كادت أن تتأخر على ميعاد ما ثم نظرت إلى طلابها وقالت :

- فى اي سؤال تانى ؟

رفعت إحدى الطالبات يديها وقالت :

- ايه كان مصير بانب ؟ وفين مقبرته ؟

كادت غادة تجيبها إلا أن طه قاطعها وهو يدخل إلى القاعة وهو يقول :

- محدش عارف ايه اللى حصل لبانب ، وبالنسبة لمكان مقبرته فمحدش يعرف هي فين

ثم أشار إلى ساعته باصبع يده وهو يمازح الطلاب ويقول :

- واحنا كده هنتاخر على ميعاد الدكتور ياشباب

ضحك جميع الطلاب وهموا بالمغادرة ..

اقترب طه من غادة ثم همس لها وقال :

- وحشتيني

ابتسمت غادة فى ود وهي تقف ثم استندت على يد طه وقالت :

- انت برضه لسا مصمم نروح للدكتور ؟ ما انا قولتلك انها بنت ، ولا انت مش مصدق كلام حورس ؟

قال طه :

- عاوز اشوفها .. انا بحسدك بانك حاسه بيها جواكي

قالت غادة وهي تسير بجوار طه فى الممر الجامعي :

- خايفة عليها اوى يا طه عليها

قال طه :

- ليه ؟

قالت غادة :

- المهمة اللى مستنياها هتكون صعبة جدا

قال طه وهو ينظر إلى الأمام وكأنه ينظر إلى المستقبل :

- احنا عملنا مهمتنا على أكمل وجه ، وانا واثق أنها هتكون قد المهمة اللى مستنياها

وراح يـردد فى سـره كلمتـان فقـط

" عهـد الأحفـاد "

*****

تمت بحمد الله

أحمد عبد الحميد

٢٠٢٢/٩/١

أعمال الكاتب

- رواية لعنة الزمردة أسرار الثعلب
- رواية البداية لعنة الزمردة 2
- رواية القربان لعنة الزمردة 3
- تعويذة الحياة
- نباش المقابر